جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية و الاجتماعية

فلسفة

تخصص فلسفة عامة

الرقم:.....

إعداد الطالبة:

قرار صافية

يوم:2019/07/02

مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي

لجنة المناقشة:

لزهر عقيبي	أ.د	الجامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
صفية علية	أ.د	الجامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسة
أحمد معاريف	أ.د	الجامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 - 2019

الإهداء

في البداية احمد لله سبحانه وتعالى الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني على انجاز هذا العمل المتواضع.

أهدي هذا العمل لمن كان سندا لي وشمعة أضاءت ولا زالت تضيء لي دربي أبي "علي" حفظه الله لي، وأهديه أيضا لأمي "تركية" نور قلبي وبهجة روحي وكل حياتي أطال الله في عمرها.

كـــمـا أهـــدي ثمرة جهدي وعملي إلى روح أخي العزيز" صلاح الدين قرار" رحمه الله وأنار قبره وجعله روضة من رياض الجنة ولكل لإخـواني وأخواتي الأعـــزاء: عقبة ، زرزور، زكية، فتيحة، رشيدة، حدة، سعاد، منال، لمياء" ولكل برعم في أسرتي ولكل أقاربي ولكل من يحمل لقب " قرار":

شكـر وعـرفـان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم" لا يشكر الله، من لا يشكر الناس "

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف وتقديرا واعترافانا أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل، وأخص بالذكر:

الأستاذ المشرف الفاضل "عقيبي لزهر" على ما أبداه من إشراف كريم ونصح وتوجيه وعطاء، ولم يبخل علينا رغم انشغالاته بما لديه طيلة إجراء هذه المذكرة وكرمه ورحابة صدره في مساعدتي ومني جزيل الشكر والامتنان والحب، فجزاه الله عني خير الجزاء، ونسال الله تعالى له الأجر والثواب.

كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى كافة أساتذة قسم العلوم الاجتماعية شعبة الفلسفة، الذين رافقني طوال مشواري الدراسي وأناروا لي دروب العلم، والذين لم يبخلوا عليبمعلوماتهم التي أوصلتني إلى هذه المكانة وهذا المستوى، وأيضا أشكر الأستاذ الفاضل الذي ساعدني ولم يبخل علينا في معوماته الأستاذ "طيبي ميلود".

دون استثناء ودون أن أنسى أعضاء اللجنةالدكتور "معاريف أحمد" مناقشا والدكتورة "صفية علية " رئيس(ة)اللجنة اشكرهما جزيل الشكر والعرفان.

كما أشكر كل زملاء الدفعة وجميع الأصدقاء المخلصين من قريب و بعيد(شيماء، رابعة، حسناء، سارة، إيمان، سارة،.....)

وكذلك أشكر الطاقم الإداري الذي يعمل معي في الإقامة الجامعية1500 سرير الحاجب من بينهم زميلاتي : "حورية وسعاد وسناء وهدى"

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
بسملة	
إهداء	
شكر وعرفان	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: المرجعية الفكرية لمالك بن نبي	
تمهيد	7
المبحث الأول: سيرته الذاتية	8
المطلب الأول: حياته	8
المطلب الثاني: أعماله ومؤلفاته	10
المبحث الثاني: مصادر فكره	17
المطلب الأول: الثقافة العربية	17
المطلب الثاني: الثقافة الغربية	22
خلاصة	24
الفصل الثاني: مسألة الحضارة والثقافة عنده	
تمهيد	27
المبحث الأول: تصوره لمفهوم الحضارة	28
المطلب الأول: مفهوم الحضارة	28
المطلب الثاني: مراحل وشروط الحضارة	29
المطلب الثالث: الدورة الحضارية	35
المبحث الثاني: تصوره لمفهوم الثقافة	37
المطلب الأول:مفهوم الثقافة عبر العصور	37

المطلب الثاني: تعريف الثقافة عنده	39
المطلب الثالث: العناصر المكونة لها	40
خلاصة	46
الفصل الثالث: الجوانب المشكلة لمسألة الثقافة	
تمهيد	49
المبحث الأول: الجوانب الاجتماعية	50
المطلب الأول: الحرفية في الثقافة	50
المطلب الثاني: تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية	51
المطلب الثالث: اختلال عالم الأفكار	53
المطلب الرابع: طغيان عالم الأشياء وعالم الأشخاص	55
المبحث الثاني: **الجوانب النفسية**	58
المطلب الأول: غياب الفعالية	58
المطلب الثاني: الميل إلى التكديس	63
المطلب الثالث: قابلية الاستعمار	65
خلاصة	67
خاتمة	69
قائمة المصادر و المراجع	72

مقدمة

مقدمة:

تعتبر قضية الثقافة من أهم القضايا المدروسة على طاولة النقاش سواء على المستوى الفكري أو السياسي، لأنها حضيت باهتمام واسع وبارز في شتى العلوم منها التاريخية والأنثربولوجية ، في المقابل لم تحض بالعناية الكافية في الجانب الفلسفي، حيث طرحت هذه القضية عند بعض الفلاسفة والعلماء من بينهم " فلهلم فريدرك هيج ل" في فينومينولوجيا الروح ومع ما اصطلح عليه البيلدون غ، وكذلك نجد أيضا " جورج زيمل" الذي كان سوسيولوجي في نمط مقاربته لوقائع البشرية، وقد كتب حول " فلسفة الثقافة " ونجد أيضا " ارنست كاسيرر" الذي بذل جهده النظري والعملي في الاضطلاع بالثقافة كمبحث فلسفي، ومن هنا كان مفهوم" الثقافة" من صلب تفكير العلوم الاجتماعية باعتبار الإنسان هو كائن ثقافي، إذ أن الثقافة هي ميزه تضرب بجذورها في أعماق التراث الإنساني والإنسانية ، فهي ليست بمفهوم جديد بل إنها مفهوم متناول من قبل، وحاولت الوقوف عند أهم معالمها في الفكر الإسلامي ، إذ هي مستمدة من عالمية رسالة الإسلام، وهذا ما تقرره نصوص الوحي، إذ تعبر الثقافة عن روح الأمم، بحيث لم تكن موجودة كمقولة بل كنعت ورفضت، ولم تكن اسما بل كانت رسما، والرسم هو الأثر، ومن هنا لاحظ مالك بن نبي أن مفهوم الثقافة لم يتواجد كمصطلح حيث تحدث في كتابه "مشكلة الثقافة " أن هناك حضورا لثقافة ما في روما أو أثينا إلا مصطلح الثقافة لم يكن بوصفه تحديدا أو تشخيصا لواقع اجتماعي أو تعريفا لفكرة الثقافة.

وأما عن دراسة مالك بن نبي لقضية " الثقافة " فهي عبارة عن دراسة تحليلية لمنظور فكره عن الثقافة وإبراز مكانتها المرموقة كعامل أساسي وفعال ومصيري لقيام أي مشروع حضاري وإبراز دورها في تحقيق النهضة، ومن هنا تتضح لنا الإشكالية الرئيسية في:

كيف تشكلت معالم الثقافة عند مالك بن نبي؟

وضمن هذه الإشكالية تتدرج تساؤلات فرعية نذكر منها:

- ✓ **كيف حدد مالك بن نبي مفهوم الثقافة في تصوره ؟**
- ✓ **وماهي العناصر المكونة للثقافة؟**
- ✓ **وماهي الجوانب المشكلة للثقافة؟**

والمنهج الذي اعتمدته في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي، من خلال تحليلنا لعناصر الموضوع، وذلك تحليلا لأفكار مالك بن نبي.

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي أسباب موضوعية و ذاتية وهي أسباب كثيرة نذكر منها:

- **أسباب ذاتية:**

✓ محاولة التعريف بعالم جزائري مالك بن نبي الذي كرس حياته لخدمة الأمة الإسلامية عامة ووطنه الجزائر خاصة.

✓ إبراز مكانته المرموقة التي يمتلكها مالك بن نبي من بين المفكرين العرب وما أثاروه في الفكر الثقافي من أفكار جديدة.

✓ طرحه لمشروع الثقافة من أهم المشاريع العربية التي لم تعالج في العالم العربي الإسلامي.

- **أسباب موضوعية:**

✓ طغيان المواضيع المتعلقة بفكر مالك بن نبي مثل: الحضارة و الثقافة.

✓ إن فكر مالك بن نبي هو مشروع شخصية ينطلق من الإنسان إلى الثقافة إلى التربية إلى الحضارة.

✓ الاهتمام العالمي بأفكار مالك بن نبي وأطروحاته في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وإهمال هذا الفكر في بلده الجزائر.

✓ التعرف على مشروعه الثقافي المميز عن المشاريع الأخرى والاهتمام به.

ومن ذلك تتضح أهمية هذا الموضوع، كونه يعالج مسألة من المسائل الراهنة على المستوى الفكري والسياسي، والتي تتمثل في بعض المرجعيات الفكرية الهامة التي كانت أساس قاعدي لبناء نظرية الثقافة عند مالك بن نبي، من اجل النهوض من الخمول والسبات التي وقعت فيه الأمة الإسلامية.

ولانجاز هذا البحث قمت بمحاولة رسم خطة لنسير وفق المخطط التالي:

- بدأت بمقدمة تمهد الموضوع، لنطلع القارئ على ما يحيط بالموضوع، ولنبين له الإشكالية الرئيسية، وأهمية البحث وأهدافه، ودوافع وصعوبات البحث. كما اعتمدت على ثلاثة فصول كالتي:
- **الفصل الأول** تحت عنوان: **المرجعية الفكرية لمالك بن نبي.**

الذي يتكون من مبحثين: المبحث الأول: سيرته الذاتية أما المبحث الثاني: مصادر فكره.

- أما **الفصل الثاني** تحت عنوان: **مسألة الحضارة والثقافة عنده.**

الذي يتضمن من مبحثين: المبحث الأول: تصوره لمفهوم الحضارة أما المبحث الثاني: تصوره لمفهوم الثقافة.

- أما **الفصل الثالث** تحت عنوان: **جوانب المشكلة لمسألة الثقافة عند مالك بن نبي.**

الذي يتكون من مبحثين: المبحث الأول: الجوانب الاجتماعية أما المبحث الثاني: الجوانب النفسية.

وقد ختمت كل فصل من فصول بخلاصة لأهم النقاط والنتائج المستخلصة، وختمت البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها.

انجازي لهذه المذكرة كان مبني على مجموعة من الأهداف، إذ حاولت قدر المستطاع تحقيقها، وتتمثل في:

-سعيت من خلال موضوعي المتواضع لتحفيز أي قارئ وجعله مهتم بالمفكر والمصلح مالك بن نبي، لأنه يتميز بنظرية عالمية في معالجة الثقافة كغاية إنسانية متفتحة عن غيرها من فلسفات أخرى.

-إبراز مدى مساهمة " مالك بن نبي " في مشروعه الثقافي من أجل النهوض لبناء أمة إسلامية.

-توضيح ومحاولة تحليل منظور مالك بن نبي حول الثقافة وإبراز مكانتها كعامل فعال لقيام المشروع الحضاري.

أما بالنسبة لمرجعية الدراسة فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع ، وكذلك اعتمدت على مجوعة من مصادر ومراجع نذكر منها الأهم:

❖ **المصادر**:

- مالك بن نبي، **لدقق ة سئ خلاق ذ مك ج ئ لآهك طخفيك ك ج ئ تمى طخراك ا** ، تر: مروان القنواتي ومالك بن نبي نفسه،(1969-1970).

- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 1984.

❖ **المراجع**:

- اسعد السحمراني، **مالك بن نبي مفكر إصلاحيا** ، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، 1986.

- أنور الجندي، أعلام القرن الرابع هجري، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون طبعة، القاهرة.

وفي فترة انجازي لهذا البحث واجهتني بعض الصعوبات والعوائق تمثلت في:

- قلة العثور على المصادر والمراجع ورقيا.
- عدم توفير مكتبتنا لهذا النوع من الكتب الفكرية.
- قلة الدراسات المدروسة حول قضية الثقافة.
- تمثلت في متاهتي لتعرف على المنهج الذي يعرض بها أفكاره.
- ضيق الوقت لأنها فترة قصيرة لم تساعدني.

وبالرغم من ذلك حاولت مواجهة هذه العوائق وتجاوزتها، محاولة أن أحقق أهداف هذا المشروع بالقدر الكافي.

الفصل الأول:

المرجعية الفكرية لمالك بن نبي

الفصل الأول

المرجعية الفكرية لمالك بن نبي

- **تمهيد**

❖ **المبحث الأول: سيرته الذاتية**

- ✓ المطلب الأول: حياته
- ✓ المطلب الثاني: أعماله ومؤلفاته

❖ **المبحث الثاني: مصادر فكره**

- ✓ المطلب الأول: الثقافة العربية
- ✓ المطلب الثاني: الثقافة الغربية

- **خلاصة**

تمهـــــيد:

إن تقديم لمحة عن المفكر الجزائري مالك ن نبي قد تكون ليست بمهمة سهلة، بل أنها من بين المهمات الصعبة. وذلك راجع لقلة المصادر والمراجع والوثائق التي نعتمد عليها في ذلك، إذ أن المصدر الوحيد الذي اعتمدت عليه والذي اعتمده بعض الباحثين الذين درسوا من قبل عن المفكر الجزائري مالك بن نبي ونتاجه الفكري، هو سيرته الذاتية: "**مذكرات شاهد القرن**"، التي كانت مثيرة للشك بخصوص نسبتيها إليه، أم أنها تعود لشخص غيره من معاصريه، ومن هنا يعد مالك بن نبي من أهم المفكرين، في العالم العربي المعاص ر بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، إذ أنه وقف شامخا بفكره، مستجيرا من أفكاره بأفكار أخرى أكثر جدة، وأعمق تحليلا، وأقوى قدرة على التدقيق، ومن هنا نعتبر مالك بن نبي من المفكرين الجزائريين الذين دعوا إلى تجديد الموروث الحضاري والثقافي . وفي هذا الفصل سنحاول التعرف عليه وعلى مصادر تفكيره.

المبحث الأول: سيـــرته الذاتية.

المطلب الأول: حياته

أ/- مولـــــده:

اسمه **مالك** بن عمر بن حضير بن مصطفى بن نبي وقد اشتهر بمالك بن نب ي. وكان يلقب باسم الصديق، وكان والده متعلما في وقت لم يكن الناس يتعلمون فيه بسب ب التجهيل الفرنسي ولد مالك بن نبي في عام **1323هـ** الموافق ل يناير **1905م**، وهو الابن الوحيد لأسرته بالإضافة إلى ثلاث بنات ماتت إحداهن وهو صغير[1]، إذ أسرته كانت فقيرة، وقد عمل أبوه موظفا بسيطا في الإدارة الحكومية بمنطقة تبسة بينما أمه السيدة زهيرة كانت تساعد والده في تحسين دخل البيت عن طريق العمل في الخياطة.

ولقد استبشر خيرا في مولده ذلك الوقت حين كتب وهو يقول في مذكرته عن مولده: إن من ولد في الجزائر عام **1905م** يكون قد أتى في فترة يتصل فيها وعيه بالماضي ممثلا في أواخره بالمستقبل في أوائل صانعيه وعلى هذا كان لي حين ولدت تلك السنة الحظ الممتاز الذي يتيح لي أن أقوم بدور الشاهد على تلك الحقبة من الزمان[2].

ب/- نشـــأته:

لقد نشأ مالك بن نبي في أسرة متدينة لها إطلاع على مجريات الأحداث، متأ ثر بالواقع الأليم الذي أصاب الجزائر فقد حدثته جدته عن هجرة أمها مع والدها إلى تونس يوم دخول المستعمرين الفرنسيين وذلك خوفا على الأعراض التي كانت تنتهكها الجيوش الفرنسية الغازية وحدثته كيف هاجر جد أمه من الجزائر لطرابلس الغرب ضمن تلك المدن الجزائرية الكبيرة مثل قسنطينة وتلمسان والتي كانت حوالي سنة **1908م** وذلك للتعبير عن رفضه المساكنة مع المستعمر، كانت قصص جدته هي المدرسة الأولى التي تعرف منها مالك بن نبي عن جرائم الاستعمار كما تعلم منها القيم والأخلاق الإسلامية.

ويقول أيضا تعلمت من جدي إن الصدق والعطف على الفقراء من أهم الأخلاق التي اغتنى بها الإسلام، وقد أثرت فيه أحاديث جدته حيث قام بتحويلها إلى سلوك عملي وهو في السن السادسة من عمره حيث أعطى وجبته في يوم من الأيام لمتسول[3].

---

[1]/- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن الطفل**، تر: القنواتي مروان، دار الفكر، ج 1، ط1، سنة **1969**، بيروت، ص **1،2،3**.

[2]/- المصدر نفسه، ص **24**.

[3]/- المصدر نفسه، ص **8،9،10،11**.

وقد كان هناك تأثير ديني أخر في أسرته وهو صلتها بالحركة الإصلاحية والصوفية الموجودة آنذاك ومن ثم أرادت الأسرة منه أن يتربى تربية دينية حسنة فأرسلت به إلى كتاب مع فقر الأسرة ومن هنا يتضح تكوين ذلك الطفل الديني منذ بداية حياته وتنشئته الدينية.

دخل المدرسة وبعد تخرجه من الثانوية سافر إلى فرنسا وهناك تزوج من امرأته الأولى الفرنسية بعد أن أعلنت إسلامها وسمت نفسها خديجة، إذ كان لها الأثر الكبير في حياته، فيقول: " **أتصور أن الأقدار التي سخرت لي الوسيلة تعرفت خديجة بواسطتها على الإسلام قد سخرها هي لأتعرف بواسطتها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية** "[1].

ج/- وفاتـــــه:

عام **1973م** وأثناء رحلته إلى مدينة الأغواط في الجزائر، حيث كان يلقي بعض المحاضرات هناك اشتد عليه المرض وقد كان أصيب بسرطان(البروستات)، فسافر للعلاج إلى فرنسا وأجرى عملية فيها وبعدها نصحه الطبيب بالعودة إلى بلده وعاد مالك بن نبي إلى الجزائر ليتوفاه الله بعد ثمانية أيام الأربعاء شوال **1393هـ** الموافق ل **1973/10/31م** ونعاه الأستاذ أنور الجندي(*) بقوله: " **لبى نداء ربه العلامة الجليل مالك بن نبي قي أوائل شهر شوال 1393هـ نوفمبر 1973 م عن عمر تجاوز الستين إلا قليلا، بعد أن ترك ثروة وافرة من الفكر المتجدد الذي نشره باللغة الفرنسية ثم ترجم إلى اللغة العربية، وقد أتيح له في السنوات الأخيرة أن يكتب بلغة الضاد دون أن يلقي فيها أبحاثه في مؤتمرات القاهرة ومكة وطرابلس الغرب والجزائر** "[2].

1/- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن الطفل**، المصدر السابق، ص **16،17،18**.

(*) **أنور الجندي** :(**1917م-2002م**)، أديب ومفكر إسلامي مصري،حافظ القرآن الكريم كاملا في كتاب القرية في سن مبكر،من مؤلفاته: أفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، الإسلام والتكنولوجيا،... .

2/- أنور الجندي، **أعلام القرن الرابع هجري**، مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت، القاهرة، ص **139**.

المطلب الثاني: أعماله ومـــــؤلفاته

أ/- طلبـــــه للعلم والثقافة:

لقد كان والد مالك بن نبي متعلما، حيث درس في المدارس الحكومية التي كانت موجودة آنذاك، وكان على اتصال بالحركة الثقافية ويمتلك مكتبة خاصة يقتني فيها كتبا قيمة كبيرة عربية وفرنسية "**وكان مالك يطلع على مكتبة والداهما كان له أكبر أثر في تكوين شخصيته فيما بعد**"[1].

بدأ مالك دراسته في كتاب مدينة تبسة وفيه حفظ أجزاء من القر آن الكريم، كما التحق بالمدرسة الفرنسية الابتدائية الوحيدة في تبسة، وكان في الصباح يدرس لعدة ساعات في الكتاب بعد ذلك درس الثانية في قسنطينة ونجح فيما بعد امتحان المنح واقعي من المرسوم، ثم دخل مدرسة سيدي الجليس التي كانت بمثابة معهد إسلامي، حيث يتخرج الطلاب لممارس الوظائف الحكومية في التدريس و المحاماة والطب من المدرسين والمحامين ومساعدي الأطباء وكتاب في المحاكم الفرنسية.

ولقد كان هدف والديه أن يتعلم ليكون كاتب عدل وفيها تعلم النحو والصرف على يد الشيخ (**عبد الجليل**)، وكان الشيخ (**المولود بن موهوب**) يعلمه علم الكلام، و سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ودرسه بعض المدرسين الفرنسيين ، (**فمارتنMARTIN**) علمه علم التعبير والمطالعة، (**وبوبيتيBOBRITER**) علمه التاريخ والأدب الفرنسي، بذلك جمع بين ثقافتين مختلفتين وطالع الكتب الأدبية وقرأ الأدباء والشعراء القدامى والمحدثين العرب منهم والفرنسيين، وبذلك تشكلت عقليته من خلال تلك المطالعات[2].

وكانت المقاهي تلعب دورا رئيسيا في ذلك الوقت في الحياة الثقافية الجزائرية حيث كان م لتقى للأدباء والمفكرين، وكانت هناك قهوة خارج المدرسة تسمى " **ابن يمينة**" لعبت دورا كبيرا في تكوينه الكري إذ يقول: " **كنت أعي في القهوة " ابن يمينة " أثار التمزق الفكري والعقائدي حيث كان فيها مناقشات وأحاديث حادة ومثيرة كان يغذيها التيار المدرسي ذو الثقافة الفرنسية التي تعطي المدارس الحكومية والتيار الباديسي**"[3].

---

[1]/- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن الطفل**، المصدر السابق، ص **140**.
[2]/- المصدر نفسه، ص **105**، **110**.
[3]/- المصدر نفسه، ص **150**.

وكان مالك على اتصال بالصحف الإسلامية وغيرها التي كانت تنشرها الأحزاب السياسية آنذاك ومنها: (الإنساني، النضال، الاجتماعي، والعصر الجديد، الجمهوري، والأقدام وأم القرى، وصدى الصحراء والشهاب، والشؤون العامة والأمة).

وكان مالك كثير المطالعة، يستعير الكتب من المكتبات الموجودة في مدينته ومنها:(مكتبة النجاح، مكتبة المدرسة)، ومما قرأه وكان له تأثير في تكوينه الثقافي في كتب " **الفشل الأخلاقي في السياسة الغربية في الشرق** " لمحمد رضا و " **رسالة التوحيد** " لمحمد عبده و " **أم القرى** " لعبد الرحمان الكواكبي، وكتاب " **الإسلام بين الحوت والدب**" لأوجنين يوغ و" **في ظلال الإسلام الدافئة** " لإيزابيل ابرهات، " **ومقدمة ابن خلدون** " لابن خلدون و " **كيف تفكر** " لجون ديوي " **الهند الفتاة**" لرومان رولات، "**وتاريخ الإنسانية الاجتماعي**" لكور تلمون.

وبعد انتهاء مالك بن نبي دراسته من الثانوية سافر إلى فرنسا بغرض الدراسة فيها، وفي عام **1930م** سافر مدة أخرى كي يدرس الحقوق في معهد الدراسات الشرقية ولكنه لم يوفق في دخول المعهد وهناك تعرف على جمعية اسمها الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين فانتسب إليهما وكان هو المسلم الوحيد فيه.

حيث تعرف على الوجه الثقافي ثم تعرف على الوجه التكنولوجي للحضارة الغربية من خلال متحف الفنون والصناعات حيث درس الكيمياء التطبيقية فيه.

وفي تلك الفترة سجل اسمه في مدرسة الكهرباء والميكانيك وقسم اللاسلكي للحصول على درجة مساعد مهندس، وواكب وجوده في فرنسا تأسيس مجموعة من طلبة شمال إفريقيا تسمى وحدة طلبة الشمال الإفريقي المسلمين وكان هو حلقة الوصل بين المجموعتين ولما أنشأت وحدة المسلمين مجلة شهرية كتب مقدمتها ووزعت منها نسخ كثيرة في فرنسا والجزائر[1]. ثم بدأ يظهر من خلال الوحدة المغربية، وحينئذ بدأ مالك بن نبي ب إلقاء المحاضرات وكانت أول مقالة ألقاها بعنوان: (نحن المسلمون في فرنسا ديسمبر **1930م**). حيث أدخل فيها مفاهيم فلسفية لتأثره منذ دراسته في الكتب الفلسفية، متأثرا بها حيث أثارت عبارته الروح تضع المادة في المحاضرة انتباه الجالسين بحيث زعيم الوحدة المغربية، وبدأ مشواره السياسي وأخذ الاستعمار الفرنسي يحاربه في عائلته حيث بد أوا يضايقون أباه في العمل، ومنها تم طرده منه وقام بالتحضير لمحاضرة ألقاها "**غاندي**" في باريس وكان له دور

[1]/- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن طالب**، تر: مالك بن نبي، دار الفكر، ج2، ط1، **1970** ، بيروت ، ص **43،44**.

في إنشاء مثل حزب إفريقيا، وقام بتوزيع منشورات جمعية علماء الجزائريين في فرنسا بعنوان: (مثقفون) ردا على مقال أحد دعاة دمج الجزائريين " أنا فرنسا "، وفي فرنسا أخذ يتوجه إلى دراسة الفلسفة وعلم الاجتماع والهندسة وفي أخذ المعاهد الباريسية عام **1935م** وتخرج مهندس كهربائي وتوجه مالك إلى القاهرة في عام **1956م** وفيها بدأ نجمه يظهر وبدأ علماء الأزهر والمفكرون يتصلون به وقد تأثر بعضهم بفكره وبدأ يعيد صلته باللغة العربية ويلقي المحاضرات والندوات الفكرية، ولقد أخذ مع بعض أصدقائه للتحضير لفكرة الثورة وكان يتحدث معهم في سيرة الثورة الجزائرية.

وبعد نجاح الثورة لم يذهب إلى الجزائر في عهد الرئيس " بن بلة" حيث انتقد حكومته بقوله:

" **عهد الحكومة المؤقتة الجزائرية التي كانت تفرض على كل جزائري قانون الصمت** "[1].

وفي عهد "هواري بومدين" رجع إلى الجزائر وبذلك حقق في كلمته عند خروجه أخر مرة حيث قال آنذاك " **يا أرض عقوق تطمعين الأجنبي وتتركين أبنائك للجوع إني لن أعود إليك إن لم تصحبي حرة** " وعاد إليها بعد ما أصبحت حرة بعام واحدا فقط وذلك عام **1963م**.

ويقول الحامي "عمر مسقاوي " المسؤول عن ندوة " مالك بن نبي " وفي بداية السبعينات أحسن كأنما مسيرته عن طريقة الرسالة تبلغ الأجل فمر ببيروت **1971م** ثم طرابلس ولبنان وأودعني وصيته في **16 ربيع الثاني** عام **1391هـ** الموافق لـ **10** جوان حزيران **1971م** في المحكمة الشرعية بطرابلس حملني فيها مسؤولية الحفاظ على أفكاره والإذن بنشرها، كما عاد في العام التالي عام **1972م**، فمر بدمشق وهو قافل من رحلة الحج الأخيرة ليقف على منبرها الفكري ويلقي وصيته الأخيرة في رحاب مسجد الرباط وألقى محاضرة بعنوان دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين[2].

---

[1]/- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن طالب**، المصدر السابق، ص **90**.

[2]/- مالك بن نبي، **دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين**، دار الفكر، **1978**، سوريا، ص **7**.

ب/- أعمالـــــه:

بعد تخرجه من المدرسة الثانوية التي تؤهله للعمل على الموازي للمعهد التعليمي في هذه الأيام عمل كاتب عدل في المحكمة الشرعية في منطقة أفلو [1]، ثم انتقل بعدها إلى محكمة الصلح شلغوم العيد وكان بها يوما" ثاشودان".

ولم يعجبه تسلط كاتب محكمة الصلح آنذاك فقدم استقالته، ثم أصبح شريكا في مطحنة مع صهره ولم تنجح مطحنة، وبعدها قرر السفر إلى فرنسا.

في فرنسا انخرط في الأحزاب السياسية، ثم أصبح رئيسا لنادي المؤتمر الجزائري الإسلامي للثقافة ولكن الفرنسيين أغلقوه بحجة أن مالك لا يملك شهادة تدريس وإن المكان تنقصه التهوية وعمل بعدها في طباعة وتوزيع الكتب العلمية المبسطة ثم انتقل إلى مصر وفي القاهرة اتصل بالرئيس جمال عبد الناصر وخصصت له الحكومة المصرية مرتبا شهريا مما ساعده على التفرغ للعمل الفكري [2]، وقد عينه أنور السادات أمينا عاما للمؤتمر الإسلامي آنذاك مستشارا، ثم انتقل إلى الجزائر عام **1963م** وعين مستشارا للتعليم العالي ثم مديرا لجامعة الجزائر، ثم مديرا للتعليم العالي ولكنه استقال من منصبه عام **1967م** ليتفرغ للعمل الفكري والإصلاحي.

ج/- مؤلفـاتـــه:

لقد كانت معظم مؤلفات مالك بن نبي باللغة الفرنسية وأخرى باللغة العربية، ثم ترجمت التي كتبها باللغة الفرنسية إلى العربية وله ما يربوا عن عشرين كتابا مطبوعا وكانت معظمها مطبوعة في القاهرة دمشق والجزائر وله إحدى عشر كتابا لم يطبع بعد، وتصنف كتبه حسب موضوعاتها ومنها:

ج/1- الظاهرة القرآنية: ونشر بدار القران الكريم، وقام بترجمته الدكتور **عبد الصبور شاهين** كان تحت رعاية الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية في الكويت عام **(1398-1978)** وهو صغير الحجم وعدد صفحاته **363** صفحة، وفيه كان مالك بن نبي يدرس النبوة وأصول الإسلام وظاهرة الوحي وقضايا متعلقة بالقرآن الكريم [3].

---

[1]/- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن الطفل**، المصدر السابق، ص **303**.

[2]/-أسعد السحمراني، **مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا**، ط1، دار النفائس، **1986م**، بيروت ، ص**17**.

[3]/- مالك بن نبي، **الظاهرة القرآنية**، تر: عبد الصبور شاهين، دار القرآن الكريم، **1978م**، الكويت.

ج/2- شروط النهضة: ونشر بدار الفكر عام **1960م**، وقام بترجمته الدكتور **عبد الصبور شاهين** وهو متوسط الحجم وعدد صفحاته **159** صفحة، حيث بين فيه أهم شروط وتركيب الحضارة، وركز فيه على دور الذي تلعبه الفكرة الدينية كموكب من عناصر التاريخ وكحقيقة يؤيدها تاريخ الحضارات.

ج/3- ميلاد المجتمع: ونشر بدار الفكر عام **2000م**، وقام بترجمته الدكتور **عبد الصبور شاهين** وهو متوسط الحجم وعدد صفحاته **107** صفحة، إذ هذه الدراسة تشمل على منهجية المفاهيم النظرية والتي ترجع إليها العناصر الخاصة بميلاد مجتمع[1].

ج/4- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: ونشر بدار الدعوة عام **1970م**، وقام بترجمته **محمد عبد العظيم علي**، وهو من الحجم المتوسط وعدد صفحاته **71** صفحة، وطبعة أخرى ترجمت على يد الدكتور **هشام بركة** والدكتور **أحمد شعبو**، طبعة دار الفكر الطبعة الأولى، عام **1988م**، وهو متوسط الحجم وعدد صفحاته **182** صفحة[2].

ج/5- مشكلة الثقافة: ونشر بدار الفكر عام **1984**م، الطبعة الرابعة، وقام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين، وهو من حجم متوسط وعدد صفحاته **152** صفحة، حيث تحدث فيه عن مفهوم الثقافة وعلاقتها بعلم الاجتماع وتوجيه الثقافة[3].

ج/6- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث: ونشر بمكتبة عمار بالقاهرة، عام **1970م**، وهو صغير الحجم و عدد صفحاته **62** صفحة.

ج/7- أفاق الجزائرية: ونشر بمكتبة عمار بالقاهرة، الطبعة الثانية، عام **1971م.**

ج/8- المسلم في عالم الاقتصاد: ونشر بدار الفكر، عام **1972م**، هو متوسط الحجم وعدد صفحاته **111** صفحة.

ج/9- بين الرشاد والتيه: ونشر بدار الفكر، عام **1978م**، وهو من حجم متوسط وعدد صفحاته **174** صفحة .

ج/10- وجهة العالم الإسلامي: ونشر بدار الفكر، وقام بترجمتها الدكتور **عبد الصبور شاهين**، عام **1954**م، وهو من حجم متوسط وعدد صفحاته **173** صفحة.

---

[1]/- مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر،**2006م**، سوريا.
[2]/- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر: محمد عبد العظيم علي، دار الدعوة، **1970م** .
[3]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، **1984م**، سوريا.

ج/11- **فكرة كومنوليث إسلامي:** ونشر بمكتبة عمار بالقاهرة، الطبعة الأولى، عام **1960م**، ونشرته أيضا دار الفكر، الطبعة الثانية، عام **1990م**، وهو من حجم متوسط وعدد صفحاته **94** صفحة.

ج/12- **دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين:** ونشر بدار الفكر، في كتاب واحد في بيروت، عام **1977م**، وهو من حجم صغير وعدد صفحاته **62** صفحة.

ج/13- **في مهب المعركة:** وهي عبارة عن مجموعة مقالات مكتوبة من طرف المفكر مالك **بن نبي** كتبها في باريس في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينيات، وحينها لجأ إلى القاهرة عام **1956م** وبدأ له أن يترجم هذه المقالات وينشرها باللغة العربية، فكانت الطبعة الأولى عام **1961م**، وقد سمى هذه المقالات " **في مهب المعركة**".

ج/14- **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة:** ونشر بدار الفكر عام **1960**م، وهو من حجم متوسط وعدد صفحاته **127** صفحة.

ج/15- ا **لإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ:** ونشر بدار الفكر بالقاهرة، عام **1954م**، وهو من حجم متوسط وعدد صفحاته **266** صفحة[1].

ج/16- **مذكرات شاهد القرن:** ونشر بدار الفكر ببيروت، ويتكون من جزأين، **الجزء الأول بعنوان:** الطفل وقد ترجمه "مروان القنواتي، عام **1969م**"، **والجزء الثاني بعنوان** : الطالب وقد ترجمه "مالك بن نبي بنفسه، عام **1970م**"، وهو من حجم متوسط[2].

ج/17 – **المخطوطات:** توجد مجموعة من كتب غير منشورة لمالك بن نبي، وهي مازالت مخطوطة بخط يده نذكر منها:

- خطاب مفتوح لخروتشوف وإيزنهاور.
- دولة مجتمع إسلامي.
- مذكرات شاهد القرن الثالث بعنوان الأستاذ.
- نموذج المنهج الثوري.
- المشكلة اليهودية.
- العفن.

---

[1]/- مالك بن نبي، **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر،**2001م**، سوريا.

2/- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن الجزء الأول الطفل والجزء الثاني الطالب**، تر: مروان القنواتي ومالك بن نبي نفسه، **(1969م،1970م)**.

- اليهودية أم النصرانية .
- دراسة حول النصرانية .
- مجالس دمشق .
- مجالس التفكير[1].

[1]/- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن الطالب**، المصدر السابق، ص **66**.

المبحث الثاني: مصادر فكره.

حاولت في هذا المبحث التطرق إلى مصادر فكر مالك بن نبي ومكونات شخصيته والتعريف بأبرز المحطات التي مرت بحياته، والتي كان لها الفضل في وصوله إلى هذه الدرجة من العلم والمعرفة وهي على نحو التالي:

المطلب الأول: الثقافة العربية

أ/- **القرآن الكريم:** ويعد من أهم المصادر التي كونت شخصيته، لأنه من أهم المفكرين المتأثرين بكتاب الله تعالى، وهذا من خلال جميع مؤلفاته بحيث نجده يقتبس من القرآن الكريم في جميع مصادره، وبناءا على طبيعة البحث نجد مالك بن نبي يذكر رمز التغيير، لقوله تعالى: "**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**"[1].

ومن هنا نجده ينادي المجتمع الجزائري والمجتمع الإسلامي لتغير في المجتمعات العربية والنهوض بها من التخلف الذي تعيشه، ويكون التغير في جميع المجالات: الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية والسياسية....الخ.

ومن هذه الآية يمكن القول بأن مالك بن نبي قد صوبها نحو فرد في المجتمع قصد الصلاح والتوفيق في بناء الحضارة والثقافة.

ب/- **السنة النبوية:** وهي من بين المصادر التي اعتمدها مالك بن نبي، مستدلا عن ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "**إذا مات الإنسان لا ينقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** "[2].

ومن هذا الحديث النبوي تحدث عن الإنسان، بغض النظر عن دينه أو قومه أو جيله، وإن كل إنسان في العالم تجري عليه هذه السنة من حيث استفادة أجيال البشر مما تركه من صالح الأعمال والأقوال التي بصمت عن فضل وصلاح، كما الحديث عن العالم النافع الذي ينتفع به الناس، وينقلهم من الحسن إلى الأحسن أو من القبيح إلى المقبول وتجنب الخطايا في كل عمل إصلاحي، وينبغي جلب المصالح لعموم البشرية ودفع المفاسد عنها. وذلك بقيام بواجب الشهود الحضاري علة العالمين وجعل القواعد والأصول منبسطة في عقول وانجازات جميع الناس، حيث يعتبر مالك بن نبي أن الإنسان خادما لوطنه وإنسانيته في بناء صرح حضارته وما ينفعها.

---

[1]/- القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية **11**.

[2]/- مالك بن نبي، **القضايا الكبرى**، دار الفكر، ط1، **2000**م، دمشق ، ص **190**.

ج/- أثر الأسرة والبيئة : ونجد من مصادر فكره هي مدرسته الأولى جدته لأمه " الحاجة زليخة"، التي كونت مداركه مستعملة أسلوب الأحاجي وسرد القصص له، فشدت انتباهه وكان يبلغ من العمر السادسة أو السابعة من عمره، وكانت تروي له روايات وتحكي له حكايات بحيث كانت تدور حول العمل الصالح وما ينجز عنه من حسنات، والعمل الطالح وما يتبعه من سيئات وعقاب، ومن هنا نجد مالك بن نبي يقول: "**وكانت هذه الأقاصيص الورعة تعمل على تكويني دون أن أدرى، فمنها أن الإحسان في مرتبته العليا ومن الخلق الإسلامي وإحدى حكاياتها من الإحسان جعلتني أنا ابن السادسة أو السابعة أقوم بعمل ربما على ما أعتقد أسمي ما قمت به في حياتي ... وفي ظهيرة يوم الجمعة أخذت نصيبي من الرفيس، وأخذت اقضمه بنهم ولذة وفجأة سمعت بباب الدار سائلا ينادي: (أعطوني من مال الله)، لم أكن أكلت من فطيرتي إلا نصفا منها، وبذالك بدرت بإعطائها له وذلك عندما تذكرت حكايات جدتي عن الإحسان وثوابه** ".

ومن خلال ما قلنا يمكننا القول بـأن جدته هي التي رسخت فيه فكرة القيم الحسنة والأخلاق الرفيعة. ذلك مصادر مالك الأسرية جده لأبيه كان له تأثير به وهو كره الشديد للاستعمار الفرنسي ومحاولة على إحباط كل محاولاته الاستيطانية. وفي هذا الشأن يقول مالك بن نبي:

" **كنت في السادسة أو السابعة من عمري، كان وضع عائلتي قد ساء ماديا وجدي لأبي باع ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة، وهاجر الجزائر المستعمرة ليلجأ إلى طرابلس الغرب ...**"[1].

ومن هنا جده رسخ وحرص على تعبئته ضد الاستعمار وغرس فيه حب الوطن والإخلاص له والتضحية من اجله.

أما عن والديه فقد حرصا على زرع معالم الدين الإسلامي فيه وتكوينه تكوينا إسلاميا، " **فأمه اضطرت ذات يوم وقد فقد الأب عمله أن تدفع لمعلم القرآن الكريم الذي يتولى تدريس ابنها بدل المال سريرها الخاص**"[2].

1/- يوسف حسن، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث**، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، **2004م**، الجزائر، ص **34،33**.

2/- المرجع نفسه، ص **34**.

2/- أثر المعلمين العرب:

أ/- الشيخ عبد المجيد: هو مدرس في معهد التكوين للمعلمين، كان مالك بن نبي يتلقى منه ودروسا في قواعد اللغة والنحو والصرف والشعر، وفي عام **1920**م أخذ منه أول أسس الثقافة العربية. " **لقد تعلمت تصريف الأفعال والتمييز بينها وحفظت شيئا من الشعر** "[1].

ب/- الشيخ مولود بن موهوب: هو مفتي مدينة قسنطينة، وكان له النصيب الكبير في غرس حب الحركة الإصلاحية في قلب مالك بن نبي " **وقد تولى الشيخ مولود بن موهوب جذب أفكارنا وعقولنا إلى حظ تلك الحركة التقليدية ...** "[2].

ج/- الشيخ العابد: وهو أستاذ العلوم الشريعة الإسلامية بالمعهد المذكور، حيث تأثر به مالك بن نبي في دروس الفقه واجتناب الوقوف في متاهات الفكر الغربي، وخاصة مغريات علم النفس " **مذكرا قويا يعود بروحي إلى الطريق الصحيح** "[3].

3/- القراءات باللغة العربية:

لقد قرأ مالك بن نبي مجموعة من الكتب باللغة العربية نذكر منها:

- كتاب أحمد رضا بعنوان: " الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق".
- رسالة الشيخ لمحمد عبده (*).
- كتاب ابن خلدون(**) بعنوان: المقدمة.
- كتاب للسعودي بعنوان: "مروج الذهب" .
- كتاب المنفلوطي بعنوان: " النظرات والعبرات "[4].

4/- دور الصحف والمجالات في تكوين فكره:

لقد كان مالك بن نبي شغوف في قراءة الصحف والمجالات، وكانت الصحف متنوعة منها من داخل البلاد وأخرى خارج الوطن، نذكر منها:

---

[1]/- يوسف حسن، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث**، المرجع السابق، ص **37**.

[2]/- المرجع نفسه، ص **38**.

3/- المرجع نفسه، ص 37.

(*) محمد عبده: من قرية " محلة نصر" (بمحافظة البحيرة،حافظ القرآن الكريم فسن لم يتجاوز ثلاثة عشر من عمره، صلاح زكي احمد، **أعلام النهضة العربية** توفي **11**يوليو**1906**م)، هو في السابعة وخمسين من عمره.(نقلا عن: **الإسلامية في العصر الحديث**، ط1(القاهرة، مركز الحضارة العربية، **2001**م)، ص **64،70**.

(**)ابن خلدون :هو عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين بن خلدون، ولد **732**هـ **(27مايو1332**م)، بتونس في غزة رمضان، من مؤلفاته: كتاب العبر **(780.776**هـ). نقلا عن: ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تعليق: علي عبد الواحد وافي، ط4، (مصر :نهضة مصر، **2006**م)، الجزء الأول، ص**29،100**).

[4]/- المرجع نفسه، ص **43**.

- **جريدة النجاح :** ظهرت في قسنطينة قبل **1920م**، وقد اهتمت على إعلان الوفيات والاحتفالات، مكتوبة بأحرف عربية، وكان هناك نوع من التحدي للإدارة الاستعمارية التي أرسلت سياستها على فرنسة البلاد.
- **الصحيفة المنتقد :** ظهرت في قسنطينة بعد **1922م**، مع ظهور الصحافة المعبرة على الرأي العام، إلا أنها احتجت، ولم تظهر إلا لفترة قصيرة ثم منعت الإدارة المحلية على صدورها.
- **جريدة الشؤون العامة:** " قسنطينة " وهي جريدة ناطقة باللغة الفرنسية، تهتم خاصة بما يجري في عمالة قسنطينة، ولكنها تنفل إلى قرائها الأنباء الدولية[1].
- **صحيفة الإقدام:** وهي الصحيفة التي كان يصدرها الأمير خالد، وضعت في فكر مالك بن نبي في الحدود السياسية الدقيقة وكانت تفضح رجعية الإدارة المستعمرة وسوء استغلالها لسلطة.
- **صحيفة الجمهورية:** وهي بمثابة المنصة التي يهاجم منها رئيس قسنطينة، الأمير خالد صاحب جريدة الإقدام.
- **جريدة أم القرى:** وهي جريدة التي أسسها الشيخ العقبي في مكة المكرمة، والتي يعتقد **مالك بن نبي** أنها كانت عنصر وحيد للصحافة.
- **مجلة الأخبار:** وهي مجلة الأخبار الأدبية.
- **مجلة كونفورانسيا:** أثرت فيه من ناحية الأدبية حيث كانت تنشر الأشعار وخاصة الشعر الهندي.
- **صحيفة الإنسانية:** وهي صحيفة شيوعية فرنسية اختارها مالك بن نبي لقراءاته السياسية.
- **مجلة الشهاب:** والتي كانت يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، حيث يذكر مالك بن نبي في شأنها أنه ادخل أول عدد لها إلى مدينة آفلو[2].
- **صحيفة الراية:** والتي كان يصدرها في مدينة عنابة والتي شاركت في حلبة الصراع بين الأمير خالد ورئيس بلدية قسنطينة.
- **صحيفة صوت المساكين:** وهي الصحيفة التي كان يقرؤها مالك بن نبي، وكان يمج كثير من عناوينها.

---

[1]/- يوسف حسن،، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث**، المرجع السابق، ص **47**.

[2]/- المرجع نفسه، ص **48،49**.

- **جريدة العصر الجديدة:** وهي صحيفة تونسية متخصصة في شؤون العالم الإسلامي.
- **جريدة الزهرة:** وهي صحيفة تونسية كانت تتولى العناية بالشؤون التونسية.
- **صحيفة الكفاح الاجتماعية:** وهي صحيفة فرنسية كانت تأتي إلى الجزائر بصورة متقطعة.
- **صحيفة صدى الصحراء:** مؤسسها "الطيب العقبي" في مدينة بسكرة.
- **صحيفة الأمة:** وهي الصحيفة الناطقة باسم جمعية "نجم شمال إفريقيا".
- **صحيفة الأمة العربية** : وهي الصحيفة التي كانت يصدرها "شكيب أرسلان بجنيف"، وكانت تصل بعض إعدادها إلى الجزائر[1].
- **جريدة إتحاد النواب:** وفيها نشر "فرحات عباس" مقالة المشهور المخذل " أنا فرنسا".
- **صحيفة باريس –** سوار –: وهي صحيفة مسائية تصدر بباريس .
- **جريدة البرلمان:** وهي الجريدة التي كانت تصدرها الهيئة المركزية لحزب الشعب الجزائري.
- **جريدة البوتي باريسيان:** وهي جريدة صباحية باريسية.
- **جريدة الحزب الحر الدستوري:** وهي جريدة تونسية ناطقة بالعربية.
- **جريدة الدفاع:** وهي جريدة كانت تصدر بالجزائر.
- **صحيفة السنة:** وهي صحيفة التي أنشأها المرابطون قصد مواجهة رجال الإصلاح.
- **جريدة الشاب المسلم:** وهي التي صدرت غي الجزائر واختفت بعد الحرب العالمية الثانية.
- **مجلة الإسلام الفتى:** التي صدرت في الجزائر واختفت بعد الحرب العالمية الثانية.
- **صحيفة صدى الحراكتة:** وهي الصحيفة التي أنشئت بمدينة أم البواقي.
- **جريدة صوت الأهلي:** وكان يصدرها شخص اسمه ألزناتي.
- **جريدة صوت الشعب:** وهي جريدة صدرت في جزائر من طرف بعض صياد السمك وباعة البقول.
- **جريدة العمل الفرنسي:** وكانت هذه الجريدة باللغة الفرنسية.
- **جريدة قسنطينة:** وهي صحيفة استعمارية فرنسية.
- **مجلة المغرب:** وهي مجلة التي يصدرها المراكشيون بباريس.
- **المجلة المصورة:** وهي التي كانت كل الأسر الفرنسية ذات الشأن تطلع عليها.

[1]/- يوسف حسن، المرجع السابق، ص **50،51**.

- **مجلة المعلمين الجزائريين:** وهي مجلة جزائرية تصدر في الجزائر وتصل إلى باريس فيقرأها **مالك بن نبي.**
- **جريدة الوفاق:** كانت هذه الجريدة تصدر في قسنطينة، وتصل إلى باريس فيقرأها مالك بن نبي مع أصحابه[1].

5/- مناقشات باللغة العربية :

أ/- **مناقشات مقهى بن يمينة:** وهو المقهى الكائن بعد خطوات من مكتب الشيخ عبد حميد بن باديس بقسنطينة كان قريب منه، وكان يطلق عليه **ث** مقهى الفكر "، حيث يقول مالك بن نبي أنه الحي العام للمدرسين وقبلة للمناقشات بحيث تغذيها المناقشات الحادة بين التيار الفكري الباديسي ومن ناحية تيار المدرسة الفكر.

ب/- مناقشات الأستاذ حمودة بن الساعي : وكانت هذه المناقشات تدور حول محور الإسلام، والأمر الذي جعله يستفيد كثيرا من خبرة صديقه(حمودة بن الساعي)، لأنه كان واسع الإطلاع في الموضوع لأنه قلما يغيب عنه أمر في الميدان الذي يعني به " **معهد الدراسات الإسلامية** "[2].

المطلب الثاني: الثقافة الغربية

وهنا تطرقت إلى أهم المؤثرات الغربية التي أثرت في فكر مالك بن نبي ونستهلها بمايلي:

1/- أثر المعلمين الفرنسيين:

أ/- **المعلم الفرنسي " مسيو مارتن MARTIN ":**

وهو مدرس بمدرسة في قسنطينة، كان له أثر كبير في تعليم مالك بن نبي التحكم بزمام اللغة الفرنسية " **يثري تلاميذه بالمفردات ويطبع في نفوسهم الذوق وفن الكتابة، وكان يقرأ أحيانا القطع الجيدة التي كتبها من أهم أكبر منا والذين قضوا في مدرسته أكثر من سنة** "[3].

[1]/- يوسف حسن،المرجع السابق، ص **53،54.**
[2]/- المرجع نفسه، ص **58،55.**
[3]/- المرجع نفسه، ص **39.**

ب/- المعلم الفرنسي " بوبريتي BOBRLTER " :

وهو مدرس تاريخ العصور القديمة بقسنطينة، كان له دور في إرشاد مالك بن نبي إلى الكتب التي ينبغي أن يطالعها كان يعير الكتب وكان هذا حافزا له للانطلاق في قراءة المؤلفات في مختلف العلوم الفرنسية[1].

2/- المناقشات باللغة الفرنسية :

أ/- مناقشة داخل منظمة " الوحدة المسيحية للشبان لباريسيين " :

يذكر **مالك بن نبي** أنه قد انتسب لهذه المنظمة ولم يكن بالأمر الهين، لأن في هذه المنظمة الوحدة المسيحية للشبان الباريسيي ن تدور المناقشات حول المقارنة بين الأديان وخاصة الدين الإسلامي والمسيحي[2].

ب/- مناقشات مع أسرة يهودية:

" وعقد مالك بن نبي بمدرسة اللاسلكي بباريس صداقة مع شاب يهودي، وكان يعود إلى بيته، ويقر مالك بأنه أتيح لي خلال تلك الزيارات أن أكون فكرة أقرب للواقع عن المشكلة اليهودية في العالم "[3].

ومن هنا مالك بن نبي قد استفاد من هذه النقطة في تكوينه من خلال الثقافتين العربية الإسلامية التي غرست فيه روح الأصالة العربية والثقافية الغربية التي أكسبته روح المعاصرة والاطلاع إلى ماهو أبعد من ثقافته الأصلية.

[1]/- يوسف حسن، المرجع السابق، ص **40.**
[2]/- المرجع نفسه، ص**61.**
[3]/- المرجع نفسه، ص**63.**

خلاصة:

ومن هذا الفصل نستخلص أن مالك بن نبي من بين المفكرين الجزائريين الإسلاميين، إلا أنه سخر حياته وقلمه وروحه لخدمة القضية العربية الإسلامية، كما أراد القفز بها وإخراجها من قوقعة التخلف الذي كانت تتخبط فيه، والذي دام قرون، كما أنه لم ينسى انتمائه إلى بلد عربي إسلامي جزائري، بالإضافة إلى أنه عانى من ذلك الصدام الذي وقع بين المجتمع الأوربي المادي والمجتمع العربي الإسلامي، إلا أن معاناته أثرت عليه نفسيا وفكريا باعتباره مثقفا غيورا على أمته ودينه، إلا أنه واجه ذلك وحاول النهوض بهذه الأمة إلى الإمام والأحسن، محاولا حل المشكلات التي عاشها مجتمعه وصولا إلى مجتمع حضاري وثقافي.

إلا أني توصلت إلى نقاط كانت قد أحدثت نقلة من حياة مالك بن نبي من الحياة الأسرية والاجتماعية والثقافية. وكانت بداية حياته مع أسرته التي كانت لها القسم الأكبر في تكوين شخصيته منذ الصغر وصولا به إلى ماهو عليه بداية مع والدته وجدته ... .

أما بالنسبة إلى حياته الاجتماعية كانت حافلة في علاقاته العربية والأجنبية وذلك راجع إلى كثرة تنقله بين الدول التي كان لها الأثر الكبير في بلورة فكره من بينهم: فرنسا، مصر، سوريا... الخ.

أما عن إنتاجه الفكري كان حافلا بالكتب المتنوعة والمفيدة، والتي أتحفت بها المكاتب العربية والغربية.

الفصل الثاني:

مسألة الحضارة والثقافة عنده

الفصل الثاني

مسألة الحضارة والثقافة عنده

- **تمهيد**

- **المبحث الأول: تصوره لمفهوم الحضارة**
  - ✓ المطلب الأول: مفهوم الحضارة
  - ✓ المطلب الثاني: مراحل وشروط الحضارة
  - ✓ المطلب الثالث: الدورة الحضارية

- **المبحث الثاني: تصوره لمفهوم الثقافة**
  - ✓ المطلب الأول: مفهوم الثقافة عبر العصور
  - ✓ المطلب الثاني: تعريف الثقافة عنده
  - ✓ المطلب الثالث: العناصر المكونة للثقافة

- **خلاصة**

تمهيد:

إن من المشكلات التي تواجه الإنسان خصوصا في الواقع العربي، هي مشكلة ركود وتراجع في مختلف المجالات سواء الثقافية أو الاقتصادية أو السياسية، بخلاف ماهو مجرد في الحضارة الغربية مما يولد صراع بين الحضارات لابد الإنسان أن تكون له فاعلية من أجل تجاوز العوائق التي تقف أمام تطوره، فلابد من تطوير ذاته وعلومه من أجل توظيفها والعمل بها لحل المشكلات.

ومن بين الأفكار التي برزت في الفكر العربي المعاصر والتي تهدف لقيام الفكر والسعي لمشروع نهضوي، نجد فكرة الحضارة التي شغلت عقول المفكرين والعلماء بتعدد وجهات النظر والآراء حول فكرة الحضارة وعند ذكرنا لهذه الأخيرة لابد أن نتوجه بحديثنا أولا للمفكر مالك بن نبي، الأكيد أن فكره امتداد لفكر ابن خلدون لأنه عالج ودرس مشكلة الحضارة الإسلامية فكلاهما اخذ فكرة الحضارة والتي تعتبر إنتاج أفكار في مختلف المجالات وهي تخص مجتمع محدد من خلال هذه الأفكار يستطيع الدخول في دائرة التحضر وكذلك يدخل في التاريخ، لأنه يبني نظامه طبقا لأساسه وفقا لاختياره هذا ما يميزه عن المجتمعات الثقافات الأخرى بل يميزه عن الحضارات أيضا، كما ذكرنا تحديد فكرة الحضارة التي تشكلت بين مالك بن نبي وابن خلدون من أفكار أدت بمالك إلى تشكل مشروع فكري نهضوي يكمن في مسالة الثقافة، لأن الثقافة هي جوهر لدراسة الواقع الحضاري، وهي التي تبني الحضارة وتشكلها وتقوم بها لمعالجة ودراسة الواقع الحضاري، انطلاقا من موضوع الثقافة بأبعادها المتعددة.

وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى مفهوم الحضارة ومراحلها وشروطها وإلى مفهوم الثقافة واهم العناصر المكونة لها في منظر مالك بن نبي.

المبحث الأول: تصوره لمفهوم الحضارة

المطلب الأول: مفهوم الحضارة

تعريف الحضارة من الناحية اللغوية: حيث إن للمتبع للفظ الحضارة، كما ورد في معاجم اللغة العربية ليكاد يخرج عن دائرة الإقامة في الحضر أي المدن والقرى، فهو ضد البداوة، والتي تعني المتنقلة في الحضارة[1].

وكما ورد في المعجم الفلسفي " جميل صليبا " بقوله:" **الحضارة تفي الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة والتي تعني الإقامة في البداوي** "[2].

وجاء في معجم الإعلام، إن الحضارة من الفعل الثلاثي، حضر، أي أقام بالحضر وكما تشبه بأخلاق الحضر[3].

وكما جاء في قاموس اللغة الفرنسية (le petit Larousse) يقدم تعريف أخر، فالحضارة مجموعة المميزات والقيم الشاهدة على التقدم الإنساني وتطور المجتمعات الايجابية[4].

ومن هنا فالحضارة في تجذرها واصلها اللغوي ترتكز على الجانب السوسيولوجي وكأنها تشير إلى الحضارة بين الناس، وكان أول من أطلق لفظة الحضارة هو المفكر العربي (عبد الرحمان ابن خلدون)، والذي كان قريب من معنى الحضارة، " **والذي وميز بين العمران البدوي والعمران الحضري، وجعل لفظ حضارة مقابل بدو وبدواة**"[5].

تعريف الحضارة من الناحية الاصطلاحية: بحيث عرفت في كتاب " **شروط النهضة** " على أنها:

"**مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي البيولوجي حيث انشأ وتقوي هيكلها بين المجال الفكري حيث تولد وتنمي روحها**"[6].

---

[1]/- ابن منظور، ***لسان العرب***، حرف الحاء، مجلد 4، دار صادر، ط1، **2003م**، بيروت، ص **148**.

[2]/- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللبناني، ط1، **1978م**، بيروت، ص **475** .

[3]/- لويس معلوف، **المنجد في اللغة والإعلام**، دار دمشق، ط3، **1997م**، بيروت، ص**139**.

[4]/- Le petit Larousse illustré. **2007**.p**251.**

[5]/- منة تشيكو، **مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي**، وأرلوندتوينبي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،**1989م**، الجزائر.

[6]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة** ، تر: عمر المسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط1، **1987م**، دمشق، ص**43**.

وإذا نجد مالك بن نبي يعرفها من عدة جوانب:

الجانب الأولى: الحضارة باعتبار جوهرها يعرفها بأنها:" **في جوهرها عبارة عن مجموع من القيم الثقافية المحققة**"، فالثقافة في جوهرها الحضارة لأن: كل واقع اجتماعي هو في أصله قمة ثقافية خرجت إلى خبر التنفيذ[1].

الجانب الثاني : يعرفها بأنها " **إنتاج فكرة حية تطبع على المجتمع في مرحلة ما قبل التحضر، الدقة التي تجعله يدخل التاريخ ويبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره...**"[2].

الجانب الثالث: والذي يعرفها من خلال عناصرها الثلاث: **الإنسان، التراب، الزمن**، الحضارة هي: إنسان + تراب + زمن[3]، والذي يركبها العمل الأخلاقي والدين يعمل على تماسكها[4].

الجانب الرابع: الحضارة باعتبار وظيفتها فهي من هذا الجانب يعرفها بأنها: " **جملة العوامل التي تتيح لمجتمع أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه**"[5]. **وعليه فالمقياس العام للحضارة هو إن الحضارة هي تلد منتجاتها، فشراء منتجات الحضارة، أما تحصيل لهياكلها وجسدها لا روحها** "[6].

المطلب الثاني: مراحل الحضارة وشروطها

1/- مراحلها:

يقسم مالك بن نبي الحضارة إلى ثلاثة مراحل وهي كالتالي:

المرحلة الأولى:

وهي مرحلة سميت بمرحلة الروح، بحيث يعتر تمثيلا أوليا لإشعاع الفكرة الدينية التي تتمكن من النفوس وتبنيها بناءا مرصوصا ، وبدأت في غار حراء وكان تأثيرها فعالا في النفوس فكنا نلاحظ انه بمجرد نزلت آيات الخمر مثل: فان الصحابة ينتهون عن شربها حتى أن واحدا كعمر ابن خطاب ر ضي الله عنه والذي كان يأتيها في الجاهلية تغلى عنها بتلك

---

[1]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، دار الفكر، ط4، **1984م**، دمشق، ص **98،102** .
[2]/- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر: بسام بركة، دار الفكر، ط4، **1984م**، دمشق، ص **49**.
[3]/- مالك بن نبي، **تأملات**، دار الفكو، ط1،**1989م**، دمشق، ص **198**.
[4]/- مالك بن نبي، **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ** ، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط3،**1971م**، دمشق، ص**134**.
[5]/- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **50**.
[6]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط1، **1989م**، دمشق، ص **43**.

السهولة بمجرد أعلن إسلامه، نذكر هنا الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي كان قد اصدر مرسومين يقضيان لمنع تعاطي الخمر تراجع عنه لاحقا [1].

بحيث كانت الفكرة الدينية تتولى إخضاع مجموعة من غرائز الفرد العلمية شرطية وهي تنظيمها في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية، فالحيوية الحيوانية التي تمثلها غرائز في صورة محسوسة لم تلغى لكنها انضبطت بقواعد نظام معين نتيجة المقتضيات الروحية التي طبعتها الفكرة الدينية، ومن هنا أعطى مالك بن نبي بعض الأمثلة من خلال مسار الدعوة الإسلامية أن القانون الروحي أو العقيدة الإسلامية هي التي كانت تحكم بلال حينما كان سوط التعذيب يرفع سباته ولا ينقطع عن تكرار قوله أحد؟ أحد؟.

كما كانت أيضا صبغة الروح تتحدث بصوت تلك المرأة الزانية التي أقبلت على الرسول صلى الله عليه وسلم لكي تعلن على خطيئتها وتطلب حد الزنا عليها، فكل هذه وقائع ناتجة عن معايير الطبيعة، وتدا على أن الغريزة قد كتبت وظلت محتفظة بنزوعها إلى التحرر، وفي هذه مرحلة مارس القران الكريم نشاطه في النفوس بحيث جعلها تلبي النداء في كل لحظة والتي امتدت بين نزول القرآن الملكي ونزول القرآن المدني [2].

وفي هذا القول يقول مالك بن نبي حيثما فقدت الروح فقد الحضارة وانحطت لأن من يفقد القدرة على الصعود لا يلبث أن يسقط بتأثير من جاذبية الأرض [3].

المرحلة الثانية :

وسميت هذه المرحلة بمرحلة العقل بعدما سيطرت فيه الروح على الغريزة واصل المجتمع تطوره ونموه واكتمال شبكة روابطه الداخلية التي أبرزته الفكرة الدينية إلى النور وهذه المرحلة تمثل في رأي مالك بن نبي سوى تنازلا لعالم الروح إلى العالم العقل، ومن هنا تنشأ المشاكل المحسوسة لهذا المجتمع الوليد نتيجة توسعه كما تتولد ضرورات جديدة نتيجة إكماله.

وعند مواصلة التاريخ سيره يتم هذا التطور في نفسية الفرد وفي البنية الأخلاقية للمجتمع الذي يكن عن تعديل سلوك الأفراد، ومن هنا يحدث نقص في الفعالية الاجتماعية للفكرة الدينية التي تستمر في نقصانها منذ دخول الحضارة منعطف العقل.

---

[1]/-الأخضر شريط، **مشكلة التاريخ في الحركة التاريخية**، دار الخليل العلمية، طبعة خاصة، **2013م**، الجلفة، ص **26.**

[2]/- سليمان الخطيب، **فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي**، دار النشر بيروت، ط1، **1993م**، بيروت، ص **95.**

[3]/- مالك بن نبي، **ميلاد المجتمع**، تر: عبد الصبور شاهين، ج1، ط**3**، **1986م**، دمشق، ص **78.**

ومن هنا يعتبر مالك بن نبي أن ازدهار العلوم والفنون في أي أمة يلتقي "من علم العلل" والبحث مع بدأ مرض اجتماعي معين[1].

وفي التاريخ عرف العصر العباسي بالعصر الذهبي للحضارة الإسلامية، لأنه عصر جمع لنا العديد من أسماء العلماء والمفكرين الذين شهد لهم التاريخ بأنهم أعلام عصرهم أمثال:

(الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن نفيس والرازي والخوارزمي...) وغيرهم من العلماء والمفكرين، ومن هنا فالمجتمع التاريخي في هذه المرحلة وصل إلى تكملة بناءه الاجتماعي. والذي كان مالك بن نبي يلخصه في مقولة: " **إن العلاقات الاجتماعية تمكنت بما توجد عالم أفكار عالم أنشئ الحضارة وهذا الأخير يتمثل في العهد العباسي الأول والثاني وما تلاه، والذي ازدهرت فيه الفنون والعلوم و تمثلت في الجوامع والمنارات والقصور وغيرها ما أنشئت في بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها** ".

المرحلة الثالثة:

وسميت هذه المرحلة بمرحلة الغريزة لأن الفرد عندما يبلغ تمامه من خلال ضوابط الفكرة الدينية يبدأ مرحلة الغريزة والذي تنتهي فيه الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية ومن هنا تعجز عن قيام بمهمتها في مجتمع منحل حيث يفقد كل ما يربط أواصره وتتحول صالونات الآداب بالأندلس إلى مراقص وملاهي بدعوة التجديد والتطور والتقدم الحضاري، من هنا تصبح الزخارف والعناية بالمظهر على حساب المخبر غاية المجتمع، وهذا ما اصطلح عليه مالك بن نبي بعالم الأشخاص، لأن عالم أفكار الحضارة في هذه المرحلة أصيب بالشلل وذلك ممثل في عصر الانحطاط من الحضارة الإسلامية، حيث بقيت مقدمة ابن خلدون حروفا ميتة ومكتبات القيروان وفاس...وغيرها تزخر بالكتب لكن غابوا المنشغلين المتصفحين لها.

إذا مرحلة الغريزة هي مرحلة الطور الحضاري الذي ينبأ عن مجتمع سماه مالك بن نبي بمجتمع ما بعد الحضارة [2].

[1]/- سليمان الخطيب، المرجع السابق، ص **96.**
[2]/- الأخضر شريط، المرجع السابق، ص **27.**

وكان يرى مالك بن نبي أن تكون في المرحلة الثالثة الغريزة إزاء علم بعثته الدوافع النامية عن الفكرة الدينية وأشرقت بها أنوار الحضارة غير أن دورته انتهت وجرفت الفوضى واستحال تحقيق حضارة.

ومن خلال ذلك تترجم هذه المراحل في صورة تخطيطية على النحو التالي:

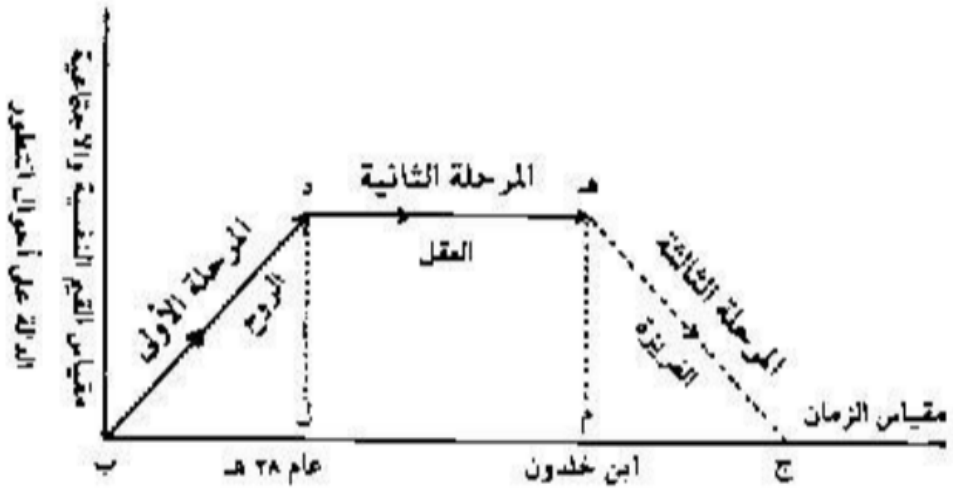

2/- شروطها:

تقوم الحضارة في فكر مالك بن نبي على أساس ينطلق من ضرورة وجود الإنساني لأنه قابل للتحريك، ويضاف إليه وجود وحدة ترابية تقوم بتأسيس الفعل الحضاري، بالإضافة إلى عامل الزمن بصفته عاملا مهما بإمكانه أن يحدد لنا استمرارية الفعل، ولا تقوم الحضارة إلا بتوفير شروطها الثلاث وهي:

1/- الإنسان:

وهو أهم عنصر باعتباره هو الذي ينتج الحضارة بالإصلاح والتغير ولا يغير الإنسان التاريخ إلا إذا غير نفسه "**غير نفسك تغير التاريخ**"، حيث قال الله تعالى " **إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**" [1]، فالشرط الأول في عملية التغيير المطلوب لأي حركة أو فعل نحو التحضر هو تغيير عالم النفس بإزالة كل ما فيها من اعوجاج وأمراض وفساد في التصورات والمفاهيم، وما فيها من جهل الأمور وغموض في الفهم، وتنويرها بالحقيقة، وتهذيبها على مكارم الأخلاق، وتحفيزها على الأخذ بالإيمان الصادق والعمل الدؤوب والعمل النافع، فتمكين النفس من هذا المطلب هو أصل التجديد الحضاري، لينعكس فيما بعد على

[1]/- القرآن الكريم، سورة الرعد، أية **11**.

الواقع الاجتماعي والطبيعي، حيث يتجسد في منتجات حضارية دينية وفكرية وأخلاقية وعلمية وتكنولوجية.

ومن هنا فالإنسان في رأي مالك هو العنصر الأساسي الفعال في تشيد أو قيام أي حضارة، غير أنه يؤثر في سير التاريخ، فهو منبع وأساس المشكلة الحضارية كلها وأي تفكير في مشكلة هي في الأساس تفكير في مشكلة حضارة، وأيضا يركز مالك بن نبي على الفرد كونه إنسان اجتماعي، وعلى تأثيره الفكري والعملي والمالي في المجتمع المنتج للحضارة والصانعة للتاريخ، ويجب على الإنسان معرفة كيفية التعامل مع التراب والوقت وذلك بتوظيف المواهب والخبرات من اجل تحقيق أهداف كبرى[1].

وما يلاحظ أن الإنسان يؤثر في مجتمعه بفكره وعمله وبماله، لذلك فمن الضروري توجيهه إلى ثلاث نواحي وهي:

التوجيه الثقافي: وهذا التوجيه لا يقصد به تلك المعارف والعلوم بل يقصد به تأثير الوسط والبيئة الاجتماعية في سلوك وطباع وشخصية الفرد والتي تنعكس عليه سلبا أو إيجابا، وبالتالي فان المحيط هو الذي يحدد طبيعة الفرد والمجتمع (متحضر أو متخلف)[2].

فالثقافة عنده هي التي يكشفها الفرد داخل المجتمع الذي يعيش في نطاقه من عادات وتقاليد وقيم، والتي تؤثر فيه منذ ولادته والتي تربط بطريقة شعورية بالمجتمع، ومن هنا جعل مالك من الأخلاق جوهر للثقافة، لأن في أساسها فكرة دينية، حيث يوضح أن أول خطوة للتوجيه الثقافي هو تعليم الناس التخلق والتعايش فيما بينهم ثم التوجيه للعمل الجماعي[3].

التوجيه العملي: ويقصد به إقصاء الأفكار التي تقوم على مبدأ العمل من أجل لقمة العيش بل من أجل أداء الواجب واستخراج الكم الأكبر من الفائدة من وسائل الإنتاج المتوفرة، ويستدل مالك بن نبي في الطرح بالحضارات التي قامت على مساعدة العبيد والرقيق وأننا أحوج إلى هذا المنطق في العمل لأن في جوهره إرادة والرغبة في البناء والتشييد، وهو المنطق الذي غاب عن بلادنا لأنه يعتمد على العقل التطبيقي لا العقل المجرد[4].

---

[1]/- موسى لحرش، **إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي**، جامعة باجي مختار،**2006**م، الجزائر، ص**106**.

2/- سعاد سطحي، **عرض كتاب شروط النهضة**، مالك بن نبي والفقه الحضاري، دار الهدى للطباعة والنشر، جامعة قسنطينة،**2006**م، الجزائر، ص **158**.

[3] /- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص**74**.

[1]/- الأخضر شريط، **مشكلة التاريخ عند مالك بن نبي**، مقال من رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد الفلسفة، **(1988م-1989م)**، ص **128**.

التوجيه الرأس المالي: وهنا يفصل مالك بن نبي بين الثروة ورأس المال، إذ يعتبر أن الثروة هي ملك للفرد مثل عقاراته ومسكنه و ما يملكه لنفسه ولا ينتفع به المجتمع، أما رأس المال فهو ذلك المال الذي ينمو ويتحرك ويساهم في البناء والتشغيل، وينتفع به الاقتصاد والفرد، وهو توجيه المال وترشيده بدل تخزينه وتكديسه، ونادى مالك بضرورة إنشاء مجلس لتوجيه الثروة وتحويلها إلى **رأس مال** توجه لخدمة الأهداف الاقتصادية[1].

فإذا كانت مشكلة الحضارة الأولى هي الإنسان، فان المشكلة الثانية هي تلك الأرض التي يعيش عليها، أو ما عرفه مالك بالتراب الذي لا يقصد به تلك المادة من الطبيعة بل من حيث قيمته ووظيفته الاجتماعية، فقيمة **التراب** تكون عالية أو منخفضة حسب الأمة التي تعيش عليها.

2/-الـتـراب:

ترتبط مشكلة التراب بالإنسان لأنه هو الذي يعيش عليه ويملكه ويستغله، وهو العمل الحاسم في بناء حضارة، فالتراب يستمد قيمته من الإنسان المتحضر أو المتخلف، مثل الياباني استطاع أن يتحدى الأرض رغم ضعف تربتها فهي جزلا وجبال وصخور وهي تربة متعرضة للكوارث الطبيعية، إلا أنها لم تعق تقدمه وتطوره لان هناك أفكار تشحنه بالطاقة لمواصلة البناء الحضاري[2].

وذكر مالك بن نبي عن أهمية التراب في بلده الجزائر أثناء عملية التصحر التي كانت تزحف من الجنوب إلى الشمال فقدت الكثير من الأراضي الخصبة دون أي اهتمام من طرف السلطة أو الشعب الذي استطاع أن يحقق الاستقلال على اكبر قوة استعمارية، ولكنه في أخر المطاف فشل في انتهاج مسلك لاستصلاح أراضية واستغلالها[3].

ومن أجل تنفيذ المخططات التنموية في أي بناء حضاري ما عليه أن يتقيد باستغلال الوقت وتحديد المشاريع في إطارها الزماني.

3/-الـمـزمــن:

إن الوقت إذا لم يفهم كعامل مساهم في البناء الحضاري ولا يمكن أن يفهم كقيمة اجتماعية تساهم في هذا البناء، والوقت له ضرورة العمل به ضمن العمليات الاقتصادية

---

[1]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص **112،113.**

[2]/- موسى لحرش، المرجع السابق، ص **32.**

[3]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص **142.**

والصناعية والثقافية، لأنه الركيزة التي تقوم عليها ساتر عمليات البناء الحضاري، وان موقف الإنسان من ا**لزمن** هو الذي يحدد قيمته الاجتماعية، ويجعل منه عامل للبناء والتشييد أو عامل هدم وتدمير، فإذا أحسن كل عامل استغلال الوقت وعمل بجد وشعر بوظيفته الاجتماعية، فانه بذلك شارك في بناء المجتمع وتحريك التاريخ والتكوين الحضاري.

وبعد مدة عشر سنوات توقف الحرب والدمار في أوروبا، مما أدى إلى ألمانيا باسترجاع مكانتها الاقتصادية والحضارية بين الأمم، لأنها اتحدت جميع التدابير اللازمة، ومن أهمها نبذ التهاون في الشغل ومضاعفة العمل وتقديس الوقت والتزام أفرادها بدفع الضرائب[1].

" **لذلك يجب أن ننشئ إنسان يمشي في التاريخ مستخدما التراب والمواهب من اجل تحقيق أهدافه الكبرى**"، ومن هنا فالحضارة عند مالك بن نبي يكون فيها الإنسان هو العنصر الأساسي لأنه عنصر يؤثر على عنصري التراب والوقت وهو الذي يحدد فاعليتهما أو ركودهما، وتبقى هذه العناصر مجرد كلمات حتى يتم ربطها بالعامل الديني لأنه له دور في تفعيل مركب الحضارة[2].

المطلب الثالث: الدورة الحضارية

استخلص المفكر مالك بن نبي من قراءاته المتعددة للتاريخ البشرى وفلسفته ولتاريخ الحضارة الإسلامية أن مسيرة الأمم والجماعات دائما خاضعة لنظام دوري بحت، وهذا في نظره يجعل الأمة في فتراتها تسجل لنا في تاريخها الحضاري مآثر عظيمة، إلا أنها تبقى خالدة في سجل تاريخها وتاريخ البشرية، كما تسجل عليها في فترات أخرى انتكاسات وهزائم حضارية وعمرانية وعسكرية.

ومن هنا يرى مالك أن هذا قانون طبيعي جدا، لأنه خاضع لنفس النواميس التي تخضع لها باقي مخلوقات الله في الكون، مثلا: اليوم يبدأ بالشروق والزوال ويتبعه الغروب الذي يسدل الظلام على الكون، ومن هذا يقول مالك بن نبي: " **إذا نظرنا إلى الأشياء من الوجهة الكونية، فإننا نرى الحضارة تسيَر الشمس، فكأنها تدور حول الأرض مشرقة في أفق هذا الشعب، ثم متحولة إلى أفق شعب آخر**".

[1] /- جيلالي بوبكر، **البناء الحضاري عند مالك بن نبي**، دار المعرفة، **2010**م، الجزائر، ص **66،67**.
[2] /- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، **1986**م، دمشق، ص **114**.

ولا يعني هنا أن التاريخ يفرق هداياه، أو يوزع أمجاده كما تنشر الشمس أشعتها عند ما تأذن بالشروق، بل التاريخ هو كتلة من السنن والنواميس الإلهية التي تتحكم في توجيه الأفراد والمجتمعات على السواء، إذ لابد من استيعابها والسير على هداها، وأما عن الذين لا يحترمونها ولا يستوعبون عبرها ومراميها، فان حركتهم تكون حركة مضطربة لا يحكمها ضابط ولا هدف[1].

ولكي يخرج المسلمون مما عليهم الآن من سبات حضاري يجب عليهم أن يستوعبوا سنن الله الثابتة في الكون التي يخضع لها الأفراد والجماعات، من اجل هذا الاستيعاب تكون حركتهم حركة ثابتة وهادفة بدلا أن تبقى حركة عشوائية تحكمها الصدف، وتوجهها الأهواء الفردية والنزوات الشخصية[2].

[1]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص **49**.
[2]/- المصدر نفسه، ص **20**.

المبحث الثاني: تصوره لمفهوم الثقافة

المطلب الأول: تطور مفهوم الثقافة عبد العصور

استخدم مصطلح الثقافة في الحياة العربية المعاصرة وكان من اكبر المصطلحات استخداما، ومن هنا تعددت وجهات نظر حوله من لسان لأخر.

نجدها في **اللسان الفرنسي** أواخر القرن الثالث عشر تعني: " العناية بالحقل والماشية **وبالتالي فهي إشارة إلى الأرض المحروثة** "[1]، وأصبحت في بداية القرن السادس عشر تدل على الفعل وهو فلاحة الأرض وخدمتها، وفي منتصف القرن السادس عشر أصبحت تشير إلى الاشتغال بانتمائها، أما في القرن الثامن عشر دلت على ثقافة الفكر، ومن هنا تحولت من تهذيب الأرض إلى تهذيب العقل وهذا ما يدل على الطابع المادي والبعد الروحي المعنوي للثقافة، ومن هنا حازت الثقافة في القرن التاسع عشر نجاحا كبيرا وأصبحت تدل على الحضارة، بالرغم أنهما من نفس الحقل الدلالي، فالثقافة تدل على التقدم الفكري للفرد، أما الحضارة فتدل على التقدم الفكري للجماعة، حيث كانت تطلق على الصيرورة التي تخلص الإنسانية من الجهل واللاعقلانية.

أما في **اللسان الألماني** نجد كلمة الثقافة ظهرت في القرن الثامن عشر بالمعنى المجازي وكأنها ،" نقل حرفي للكلمة الفرنسية وذلك بسبب استخدم اللغة الفرنسية وتأثير عصر الأنوار "[2]، وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر تطورت وحازت على نجاح كبير لم تحظى به من قبل، وذلك بسبب تبني الطبقة البورجوازية لمصطلح الحضارة واستخدمهم لها في معارض الطبقة الارستقراطية، وفي القرن التاسع عشر كلمة الثقافة أصبحت علامة مميزة للأمة الألمانية، ومن هنا تطورت الفكرة الخاصة بالثقافة وارتبطت بمفهوم الأمة، وأصبحت الثقافة تبدو كمجموعة من الفتوحات الفنية والفكرية والأخلاقية التي شكلت ميراث الأمة.

وفي القرن العشرين تفاقم **الجدل الإيديولوجي** بين مفهومين للثقافة، وهما (العبقرية القومية والنسبية الثقافية)، وكانت ذلك لنتيجة النزاعات الداخلية والخارجية مع دول الجوار(فرنسا وانجلترا)، وهذا أدى إلى عدم توحد الولايات الألمانية، من هنا ظهرت الدعوة

---

[1]/- دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر: منير السعيد، المنظمة العربية للترجمة، **2007م**، بيروت، ص **17**.

[2]/- المرجع نفسه، ص **20**.

إلى البحث عن السمات المتميزة للشعب الألماني وتعدد الثقافات في المجتمع الألماني، لان لكل شعب له خصوصية ثقافية ما عليه إلا احترامها، وبإمكانه التواصل مع غيره من الشعوب الأخرى، ثم تطورت لتأثرها بالقومية وارتبطت بمفهوم الأمة وأصبحت تبدو كأنها : " **جملة من المنجزات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون تراث الأمة** "[1].

أما مفهوم الثقافة **بالمعنى اللغوي** فتعني: " **ثقف الرجل ثقافة صار حاذقا، وثقفت الشيء حذفته والرجل المثقف، الحاذق الفهم** "[2]، أي تعني هنا الفطنة والذكاء.

أما **المعنى الخاص** للثقافة " **فهي تنمية بعض الممتلكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية** "[3].

أما الثقافة **بالمعنى العام** " **هي كل ما يميز به الرجل من حكم صحيح وذكاء، كما تمثل التربية** ".

أما الثقافة في **اللفظ العربي** مأخوذة من تثقيف الرمح أو تسويته، حيث يقال : " **ثقف الرمح وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب** "[4].

أما الثقافة عند **الرومان** فهي كانت مشتقة من كلمة الزراعة، أي العناية بالأرض من اجل تخصيصها، ثم انتقلت إلى الإنسان كثقافة النفس أي تربية النفس والعقل، وفي القرن السابع عشر تدل على الإنسان من حيث هو كائن حي لتمتد إلى المجال الفلسفي في القرن التاسع عشر لتأخذ معنى جملة الحياة وأساليبها.

كما وردت كصفة في **قاموس أكسفورد 1875م** فقيل:" **نمو ثقافي Cultural growth**"[5]، حيث تصف كل الجوانب المميزة لأسلوب بعينه في العيش أي أنها " **تشير إلى نسق قيمي متضمن في ذلك الأسلوب نمطيا** "[6]، كما تعتبر أيضا " **ذلك الكل المركب بشمل المعرفة والإيمان...والميول الأخرى للإنسان من حيث هو عضو في مجتمع**" [7].

---

[1]/- دنيس كوش، **مفهوم الثقافة**، المرجع السابق، ص **21.**
[2]/- المرجع نفسه، ص **22.**
[3]/- مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار القباء الحديثة، **2007م**، ص **229.**
[4]/- دنيس كوش، المرجع السابق، ص **22.**
[5]/- مراد وهبة، المرجع السابق، **ص 230.**
[6]/- هوتدرتش، **دليل أكسفورد للفلسفة**،ج1، تر:نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث ، **1983م**، القاهرة، ص **58.**
[7]/- مراد وهبة، المرجع السابق، ص **230.**

كما تعتبر أيضا " **استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو المجتمع** " [1]، بمعنى كل ما يكتسبه المرء من معارف متنوعة ومعتقدات وجميع القدرات التي يساهم بها الفرد في مجتمعه " **وما يحرز عليه من ذوق وحس نقدي وحكم سليم**"[2]، كما تشير إلى تطور أو نتيجة نطور بعض الملكات بدربة ملائمة، بمعنى تطور في العقل والجسد من خلال التعلم والتربية.

وبالتالي فهي تمثل " **المعايير المشكلة للنظام العقل والسلوك في مجتمع ما** " [3]، بمعنى أنها تحدد نظرة الفرد والجماعة لنفسها والآخرين، كما اعتبرت هي " **الوسيط الذهني المتراكم زمانيا ومكانيا** " [4]، بمعنى هنا تلعب دور الوسيط فيما يدركه الإنسان للمفاهيم والأشياء الموجودة حوله، وفي الفعل الذي يقوم به الإنسان في تغيير ما يوجد حوله من قيم وأحكام.

المطلب الثاني: تعريف الثقافة عندهـ:

" **أنها مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة هي المحيط الذي يتشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته** ".

ومن خلال هذا التعريف نرى مفهوم الثقافة مصطلح مركب من صفات خلقية وقيم اجتماعية يكتسبها الفرد من خلال المجتمع الذي نشأ فيه والتي تلازمه منذ ولادته، ويعتبر هذا الوسط الاجتماعي هو المتسول عن تكوين شخصية الفرد وطبيعة سلوكه[5].

وبمفهوم أخر: " **إن الثقافة هي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، كما أنها مجموع من القيم الأخلاقية والجمالية....** "[6].

كما عرفها أيضا: " **الثقافة هي الرباط العضوي بين الإنسان العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحوطه** "[7].

---

[1] /- إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، هيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، **1983**م، القاهرة، ص **58**.
[2] /- جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنود للنشر، **1991**م، تونس، ص **123**.
[3] /- تركي الحمد، **الثقافة العربية في عصر العولمة**، دار الساقي، **2007**م، بيروت، ص **15**.
[4] /- تركي الحمد، **الثقافة العربية أمام تحديات التغيير**، دار الساقي، **1993**م، بيروت، ص**20**.
[5] /- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص **94**.
[6] /- مالك بن نبي، **ميلاد المجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية**، دار الإنشاء للطباعة والنشر، **1974**م، لبنان، ص**29**.
[7] /- مالك بن نبي، **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، المصدر السابق، ص **143**.

معنى الثقافة في التاريخ:

يعرفها مالك الثقافة من الناحية التاريخية: " **فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها، بما تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة، وبعبارة جامعة، هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة، ويحدد قطبيها، من عقلية ابن خلدون وروحانية جان دارك. هذا هو معناها في التاريخ** "[1].

معنى الثقافة في التربية:

يعرفها من الناحية التربوية : " **الثقافة هي دستور تتطلبه الحياة العامة، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي، فالثقافة في معناها العام هي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن وأنها أيضا ذلك الحاجز الذي يحفظ بعض أفراده من السقوط من فوق الجسر إلى الهاوية** "[2].

المطلب الثالث: العناصر المكونة لها

ومن العناصر الضرورية التي تقوم عليها الثقافة من اجل تكوين الفرد نجد أربعة عناصر وهي:

الجانب الخلقي: بحيث يعطي مالك بن نبي أهمية كبيرة للتوجيه الأخلاقي وما تحمله من تعاليم الدين، ومنه فالروح الأخلاقية منحة الإلهية لعباده على وجه الأرض، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد ببعضهم البعض[3]، مصداقا لقوله تعالى: " **وألف بين قلوبهم أو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم** "[4].

وكان يهدف الدين عموما لدفع الإنسانية إلى الانضباط كما لا تطغى عليها النوازع مثل: العدوانية والكراهية والأنانية وحب التملك ...، مثلما اقترفه الإنسان الأوروبي والأمريكي الشمالي في حق الإنسانية عندما استبدل الدين بالعلم، فصار آلة للتدمير، وهذا ما دفع العديد من المفكرين إلى انتقاد ذلك، حيث نجد " **جون جاك روسو** " **(1712- 1778م)**، الذي اعتر العلم سببا في تخلي الإنسان عن طبيعته الخيرة [5].

---

[1]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر سابق، ص **92**.

[2]/- المصدر نفسه، ص **93**.

[3] /- المصدر نفسه، ص **83-84** .

[4]/- سورة الأنفال، الآية **8**.

[5]/- جان جاك روسو، **أصل التفاوت بين الناس**، تر: يونس غانم، تقديم ربيع عبد الكريم الشيخ الأنيس، سلسلة العلوم الإنسانية، إشراف على المكر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، **1991م**، الجزائر، ص **131**.

وهذا ما دفع فيلسوف التاريخ الألماني" **اوزفالدشينغلر**" **(1936- 1880م)**، الذي يرى أن الحضارات العظمى لا تظهر إلا إذا اكتشف أفرادها طريقة جماعية سرية للشعور بالعالم فإذا التزم الأفراد بنفس المبادئ الأخلاقية التي تهذب مطامعهم إلى غاية واحدة فلا تتصادم سلوكياتهم، وقد يحمل حتما هذا الاكتشاف [1]. وكما تعتبر الفكرة الدينية واضحة في نشأة الحضارة عند أرلوند توينبي.

ومن هنا كان المبدأ الأخلاقي عند مالك بن نبي مكونا للضمير، ومنظما لشبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية، كما يرى أن الشعوب السامية عامة قد أنشأت ثقافتها تبعا لقواعد القيم الأخلاقية، في حين أسست الشعوب الآتية حضارتها على القيم الجمالية التي تهتم بالصورة والشكل، وهذا لا يعني أنها تجردت من القيم الأخلاقية، لان العلوم والفنون التي أنتجتها هذه الحضارة هي نتاج الأساس الخلقي القائم بين أفراد هذا المجتمع أي المجتمع الغربي، وكان ذلك واضحا في فترة ما قبل الاستعمار، أما بعده فيرى بن نبي أن العقل الغربي تحول إلى عقل ذاتي وأناني، حيث يكون خارج الحدود الأوروبية غير إنساني، لأنه ينظر إليهم على أساس مستعمرين، ولذلك فان علاقاته معهم لا تتم كما يقول: " **إلا على المستوى الاقتصادي أو السياحي أو الاستراتيجي**"[2].

أما في العالم الإسلامي يرى بن نبي أن هناك انفصال بين المبدأ الأخلاقي وحياة الفرد المسلم، حيث أصبح الوسط هو الذي يؤثر عليه بدلا من الخلقية عاملين من عوامل الركود والتخلف وعدم القدرة على النهوض، وهذا ما اعتبره مالك بن نبي " الشلل الأخلاقي" الذي يعاني منه المسلمون[3].

وبالتالي لا بد من النظر إلى مبادئ السلوكية، وإعادة هيكلة الدستور الأخلاقي، وتقوية شبكة العلاقات الاجتماعية، وتنشيط العوالم اللازمة للنهضة.

التوجيه الجمالي: الذوق الجمالي مرتبط أيم الارتباط بالمبدأ الأخلاقي عنصر أساس الثقافة، ويقول عنه مالك:" **يحفز الهمم إلى ماهو أبعد من المصلحة** "، بمعنى أنه عنصر ديناميكي في الثقافة [4]، كما يحقق شرط من أهم شروط الفعالية، لأنه يضيف إلى البعد الأخلاقي ضروريا للعمل من حيث دوافعه وغاياته، والعنصر الجمالي لازما لصورة وفاعلية العمل.

---

[1]/- أوسفلد شبنغلر، **تدهور الحضارة الغربية**، ج1، أحمد الشيباني، منشورات دار مكتبة الحياة، **1964م**، ص**329.**
[2]/- مالك بن نبي، **فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، المصدر السابق، ص **44.**
[3]/- فوزية بريون، **مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة**، دار الفكر، **2010م**، دمشق، ص **225.**
[4]/- مالك بن نبي، **تأملات**، المصدر السابق، ص **150.**

إن أي حركة تريد أن تسلك طريق الحضارة عند مالك بن نبي لابد أن تساهم في ترقية ذوقها الجمالي كما فعلت ذلك مع دستورها الأخلاقي.

ويريد بهذه المعادلة أن الترتيب الذي ينظم هذين العنصرين هو الذي يحدد خصوصية حضارة عن أخرى تاريخيا، وهذا يوحي إلى نوعين من المجتمعات: الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية، فالأول ورثت ذوقها الجمالي من التراث اليوناني والروماني، والثانية كما يقول: " ورثت من التراث السامي الشغف بالحقيقة "[1]، وهذا يعني أن كل ثقافة تتضمن عنصرين الجمالي والحقيقة، غير أن عبقرية احدهما تجعل محورها من الجمال بينما الثقافة الإسلامية تجعل محورها هو الحقيقة، ومن هنا نلاحظ أن الثقافة الغربية تقوم على الذوق الجمالي والثقافة الإسلامية تقوم على المبدأ الأخلاقي.

ونجد مالك يلح على مراعاة الجمل في جميع الجوانب و المجالات، لأنه هو الإطار الذي تتكون فيه الحضارة حيث يشير إلى أن المجتمع الإسلامي لا يملك درجة من الذوق الذي يتمتع به المجتمع في الماضي، فيضربي لنا مثالا عن الطفل الفقير الذي يرى ثيابا مخرقة، فيعكسها على نسيج الثقافة التي تنتمي إليها، ولذلك فان تطوير وتنمية الذوق الجمالي بين الناس واعتماده في التربية والثقافة إنما هو مساهمة في تحسينها وتغيرها.

فالذوق الجمالي هو عنصر من عناصر الثقافة، لأنه يمثل فكر يراود صاحبه، في شكل إبداع، فيكون عن طريق رسومات وزخارف وعمران... .

يعتقد **بن نبي** أن الذي ينقص الإنسان المسلم ليس منطق الفكرة، ولكن منطق العمل والحركة فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا، وأكثر من ذلك انه قد يبغض الذين يفكرون تفكيرا مؤثرا، ويقول كلاما منطقيا من شانه أن يتحول إلى عمل ونشاط.

حيث يؤكد مالك انه ليس من الصعب على الفرد المسلم أن " يصوغ نظريا يستخرج به نتائج من مقدمات محددة، غير انه من النادر جدا انه يعرف المنطق العملي "[2]، أي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة بوسائل معينة.

ومن هنا فالتوجيه الجمالي عند مالك بن نبي في بناء الإنسان للسير في تحقيق نهضة ويتجلى الجمال عنده في الألوان والأشكال والحركات التي يقبلها الذوق السليم، وتنعكس إيجابا على أفكار الفرد فتوجهه للشعور بقيمته وكرامته فيرقى بسلوكه إلى الفضيلة،

[1]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص **103**.
[2]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص **56**.

وتنسق بنيته النفسية وتوافق المبدأ الأخلاقي السليم، فمهما كان المظهر الجمالي طبيعيا أم فنيا فانه يوجه كيان الإنساني إلى الرقي بفكره مما يعطي القابلية للإبداع [1]، والذوق الجمالي اليوم أصبح مفقودا في عالمنا حتى إن كان موجودا في ثقافتنا فد سخرناه لحل مشكلات جزئية وأصبح لا ينطبع في فكر الفرد فإذا انطبع يستخدمه فيما لا يغني ولا يسمن من جوع، فالمنظر القبيح يوحي في النفس خيالا وفكرا أقبح والمجتمع الذي ينطوي على صورة قبيحة لا بد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره ومساعيه[2].

والقران الكريم مليء بالآيات والأحاديث التي تدعو للجمال فقال **الرسول صلى الله عليه وسلم:** " **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنا، قال إن الله جميل يحب الجمال** "[3].

أما الجمال في فلسفة هيجل (**1770-1831م**) يعتبر أن النتاج الطبيعي قابل للفناء لأنه لا يحتوي روحا على خلاف العمل الفني الذي يدوم بسبب تدفقه من الروح وكذا توجهه إليها، كي يوقظ فيها الشعور بالجمال والذي يجب ترقيته فينا إلى إن يصير ذوقا، فيشير هيجل إلى أن العقيدة دفعت إلى الإبداع الفني الذي يدفع روح الملتقي إلى الارتقاء الحلقي، ومنه فعلاقة الخلق بالجمال طردية جدلية معا، فالمجتمع الغربي يعطي الأسبقية للذوق الجمالي على المبدأ الأخلاقي عكس المجتمع الإسلامي الذي يرفعه إلى المقام الأول ، وهذا ما جعل الحضارة الأولى تسقط في المادية والثانية تسمو إلى الروحانية[4].

المنطق العملي: كما اعتبره بأنه فعالية، لمنه يفضل تسميته بالمنطق العملي بوصفه مصطلحا ينسبه لنفسه " وظل يعرف به حسب قوله منذ ربع قرن "[5]، وهو ما يسمى في مجال الصناعة " تيلورية "[6].

فالمنطق العملي هو تركيب الحركات حسب نتيجتها، والوقت التي تستغرقه هذه التايلورية هو ما يسميه مالك بن نبي " بالمنطق العملي"، الذي لا يفقده الشعور باختلاله

---

[1]/- مالك بن نبي، **تأملات**، المصدر السابق، ص **202**.
[2]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص **81**.
[3]/- حديث نبوي، رواه مسلم، **193/1**، الحديث **147**، وأحمد **399/1** واللفظ مسلم.
[3]/- هيجل ، **مدخل إلى علم الجمال** ، فكرة الجمال، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، **1988م**، بيروت، ص **68،73**.
[5]/- مالك بن نبي، **مجالس دمشق**، دار الفكر، **2005**، دمشق، ص **111**.
[6]/- المصدر نفسه، ص **111**.
***المنطق العملي:** هو تركيب الحركات حسب نتيجتها.

تضيع مصالح المجتمع ويتعرض إلى العبث، لان هذه الأخيرة تقوم بتنقيح الموضوع، وتأتي بملاحظاتها عبر المثل.

بحيث يقول مالك بن نبي: " **ليست المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها وإنما المهم أن نرد إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الايجابية وتأثيرها الاجتماعي** "[1]، وهذا يعني استخدام المنطق العملي.

ومن فالمنطق العملي عنده يعني ارتباط العمل بوسائله ومعانيه، أي أنه برغماتي نفعي محكوم بالمبدأ الأخلاقي، وهو مصدر الفاعلية التي تقضي على التخلف، والتي تمثل روح المنطق العملي لأنها هي التي تشكل وتحدد موقف الفرد تجاه مشكلات حياته وصعوباته، وتمكنه من إدراك أسبابها ونتائجها، وتساعده على اكتشاف الطريقة التي تسيطر بها عيها، وذلك بما تبعثه فيه من إرادة لتغيير الأشياء والظروف تغييرا بنشط وظيفته الاجتماعية.

والحياة كما يؤكد بن نبي لا تخطئ في صياغة المشكلات، لأن النتائج التي تتمخض عنها تكون حتما مطابقة للمسببات، ولذلك فإن مواقف الأفراد من هذه المشكلات يحدد توجه مجتمعهم نحو الحضارة.

كما أن هذه الفعالية تنتج لنا ما يعرف بالعقل التطبيقي الذي يتجسد في العمل من أجل تحصيل العلم واكتساب مهارة، وكذا تنمية العقل وتفتيحه، لأن بن نبي يؤكد على أهمية هذا العنصر في أي ثقافة تريد أن تلم بالأصالة، والمعاصرة، وحتى تكون تاريخية وخططها شاملة ومدروسة، فالشعوب لها مقاييسها لكنها لا تفقد المنطق العملي، لأنه إذا احتل هذا الأخير سيؤدي إلى حدوث العبث وتضيع مصالح المجتمع، وبالتالي تقوم بتفتيح الموضوع وتأتي بالملاحظات من الأمثلة الشهيرة التي تشير إلى إضاعة الوقت والجهد[2].

الفن الصناعي: تعتبر الصناعة مصطلح قديم، لأنه استخدمه ابن خلدون في مقدمته، ويعرفها بن نبي بأنها: " **كل الفنون والقدرات والمهن وتطبيقات العلوم** "[3]، وهذا يعني أنه يضم كل الوسائل الفنية التي تجسد مهام اجتماعية في إطار صياغي مستمد من العلم التخصصي.

---

[1]/- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **120**.
[2]/- مالك بن نبي، **مجالس دمشق**، المصدر السابق، ص **111**.
[3]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص **104**.

وهنا نجد مالك بن نبي يقترح إنشاء مجلس للتوجيه المهني والتربية المهنية، وإذا كانت هذه الصناعة بالنسبة للأفراد معنى الكسب العيش، فإنها تفيد معنى المحافظة على المجتمع واستمراره ونموه بالنسبة للجماعة، حيث تحقق الاكتفاء الذاتي له بطريقة علمية منهجية، تحقق الإتقان والمهارة الفنية.

ويعني مالك مثلا عن الرعي في مدنية في مدنية (رامبو ليه) بنواحي باريس باعتبارها صناعة، حيث توجد مدرسة لتأهيل الرعاة، حيث يقول في هذا الصدد: " **لو قارنا بين راع من خرجيها وراع من مجتمعنا حين يقود كل منهما قطيعه، لتبين لنا الفرق** "[1].

لم يتسع بن نبي في مفهوم الصناعة وإنما س لى التقنيات الحديثة، التي ظهرت حين استقلت عدد من الدول الإسلامية، حيث كان واعيا أيم الوعي، ولم يكن ذلك بهدف الانتقال من مجتمع متخلف إلى مجتمع التصنيع، التي هي نتيجة للتقنية المتقدمة ولكن بهدف تحديد هذه المجتمعات أولوياتها في هذا المجال، في ظل ما يعرف بتيار العولمة الذي يشترط علينا التخطيط والفعالية.

والتقنية أو الصناعة هي الشرط الأخير في بناء الثقافة منذ أن قامت الإنسانية بما يسمى تقسيم العمل، فأصبحت هناك تقنية موجودة، فنجد أن هناك طبيب ومهندس....، حيث تكاثف هذه الجهود في أداء وظيفة وهي قيام المجتمعات بسد الحاجات اليومية.

هذه المنطلقات المعرفية تخلص إلى أن هذه العناصر الأربعة هي التي تؤدي إلى تكوين ثقافة المجتمع عندما يصبح لديها تاريخ، فهي الأساس التربوي الذي تحدده الشروط القائمة عليها أي حضارة التي تمثل الدور النهائي للثقافة التاريخية.

[1]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص **59**.

خلاصة:

ومن هذا الفصل نستخلص إن الحضارة هي مجمل ما تنتجه نفسها من ماديات، من وجهة نظر فيزيائية. وبإمكاننا تحليل كل منتوج وتحديد مركباته، أولا المادة الضروري ة المركب منها، وثانيا الوقت الذي لزم إنتاجه، وثالثا الأشخاص الذين أنتجوه، فإذا جمعنا كل منتوج حضارة سنجد الحضارة نفسها، وإذا تناولنا القضية رياضيا يجمعنا طرفي المعادلة، فإننا سنتحصل كنتيجة على أن الحضارة تساوي مجموع الماديات المستعملة وهذا ما يسميه مالك بن نبي " بالتراب " ، ومجموع الوقت ضروري لصناعتها أي بتعبيره " الوقت" المشترك، ومجموع الأشخاص الذين شاركوا في صناعتها يطلق عليهم بشكل عام " الإنسان " لنتحصل في الأخير على معادلة التالية:

الحضارة = (الإنسان + التراب + الوقت).

أما عن الثقافة فبحث مالك بن نبي في مفهومها بطريقة علمية واسعة، بحيث وصل إلى تعريف أخلاقي وتربوي واجتماعي، لأنها مرتبطة بالسلوك الفرد، وتوجد بوجود التاريخ، وتنعدم بعدمه، لأنها محيط يتحرك داخله الإنسان ، لأنها تطور الحضارة، وان وظيفتها تكون بتوفير عناصرها والتي تمثلت في المبدأ الأخلاقي الذي يتم عن طريق الذوق الجمالي إلى جانب المنطق العملي والفن الصناعي وكل هذه العناصر أدت إلى تكوينها من اجل أن يكون لديها تاريخ.

الفصل الثالث:

جوانب المشكلة لمسألة الثقافة

الفصل الثالث

جوانب المشكلة لمسألة الثقافة

- **تمهيد**

❖ المبحث الأول: الجوانب الاجتماعية

- ✓ المطلب الأول: الحرفية في الثقافة
- ✓ المطلب الثاني: تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية
- ✓ المطلب الثالث: اختلال عالم الأفكار
- ✓ المطلب الرابع: طغيان عالم الأشياء وعالم الأشخاص

❖ المبحث الثاني: الجوانب النفسية

- ✓ المطلب الأول: غياب الفعالية
- ✓ المطلب الثاني: الميل إلى التكديس
- ✓ المطلب الثالث: قابلية الاستعمار

- **خلاصة**

تمهيد:

إن محاولة دراسة أية مشكلة من المشاكل مهما كان نوعها لا بد أن تكون خطوتها الأولى تحديد الجوانب الأساسية لها، والتي تمثل حدودها. وبالتالي فإن دراسة المشكلة كمشكلة الثقافية يستوجب علينا فعل ذلك في نطاق أبعادها الأساسية : البعد الاجتماعي والبعد النفسي كون الثقافة في حد ذاتها نتاج لتفاعل الفرد والمجتمع وتجسيد لعلاقتهما مهما كان مستواها وطبيعتها فهناك العديد من الظواهر الاجتماعية التي تعرقل سير تقدم النهضة الثقافية وبالتالي الحضارية وكذا بعض السمات والخصائص النفسية التي أصبحت الأجيال تتوارثها وتنقلها عن طريق التنشئة الاجتماعية، وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى أهم جوانب المسألة الثقافية التي أدت إلى تطور مفهوم الثقافة عنده.

المبحث الأول : الجوانب الاجتماعية

المطلب الأول: الحرفية في الثقافة

يرى مالك بن نبي أن هناك مرض يدعي بمرض الجهل والأمية، بحيث كان يعاني منه العالم الإسلامي منذ زمن طويل، وهذا ما أدى بظهور نوع أخر هو " الجهل الذي يلبسه أصحابه ثوب العلم فان هذا النوع اخطر على المجتمع من جهل العوام لان جهل العوام بين ظاهرة يسهل علاجها، أما الأول فمتخف في غرور المتعلمين"[1]. وهذا ما يعرف عند مالك بن نبي باسم." **الحرفية في الثقافة** ".

وكانت هناك أسباب أدت إلى ظهور هذه الظاهرة المرضية " الجهل والأمية " في المجتمع الإسلامي، بحيث كان هناك **عامل الأول** يتمثل في مجهود إصلاحي يعود له الفضل في مواجهة خطر الأمية، غير إن ذلك " **الإصلاح لما لم يكن مبنيا على نظرية في الثقافة فقد أشاع حرفية مهذبة يتخيل إليه معها أنه قادر على تغيير أوضاع الحياة بتعليم الناس تذوق أشياء الحضارة الإسلامية وبلاغة الأدب العربي** "[2]. ويتمثل **العامل الثاني** لظهور الحرفية في الثقافة في رجل (القلة)* الذي بتر فكرة النهضة فلم ير فيها مشكلتها سوى حاجاته ومطامعه، " **إذ هو لم ير في الثقافة إلا المظهر التافه، لأنها عنده ليست سوى وسيلة ليصبح شخصية بارزة وان زاد فعلم يجلب رزقا** "[3]. وكانت نتيجة هذا التحريف في معنى الثقافة نسميه: " الإنسان المتعالم والمتعاقل ".

ويجب على الأمة محاولة علاج مرض الجهل والأمية وذلك بتوفير الجهود المكثفة وتوفير الإمكانيات المطلوبة والمتاحة، لأنه من الصعب جدا معالجة مرض الحرفية،" **لأن عقل هذا المريض يقتن العلم ليصيره فعالا، بل ليجعله آلة للعيش، وسلما يصعد به إلى منصة البرلمان، وهكذا يصبح العلم مسخة وعملة زائفة غير قابلة للصرف، وإن هذا النوع من الجهل لأدهى وأمر من الجهل المطلق، لأنه جهل حجرته الحروف الأبجدية، وجاهل هذا النوع لا يقوم الأشياء بمعانيها ولا يفهم الكلمات بمراميها، وإنما بحسب حروفها فهي تتساوي عنده إذا ما تساوت حروفها، وكلمة (لا) تساوي عنده كلمة (نعم) لو احتمل أن حروف الكلمتين متساوية** "[4].

من خلال هذا القول يوجد هناك تحريف في معنى الثقافة، ففي الوقت الذ ي يستوجب الثقافة بأن تكون وسيلة وذلك من أجل توجيه السلوك الجماعي من أجل الإنجاز الحضاري نجدها تتحول في مجتمعنا إلى مجرد مظهر من مظاهر الزينة والتباهي، وإلى وسيلة للكسب والحصول على المنصب والوصول لها بعيدا عن أي تصور يجعل العلم آلة لتحقيق نهضة المجتمع الإسلامي، " **فغلبت الحرفية على ثقافتنا وكثر فيها الحشو ولم يستطع البرامج بما يشوبها من عوامل الانحطاط إنتاج غير حرفيين... ففشت ظاهرة التعالم والمتعاقل، وغاب المثقف وغلب المديح على حساب العرض الموضوعي لمشاكلنا** "[5].

1/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص **39**.
2/- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **61**.
3 /- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص**75**.
4/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص **91**.
5/- عمار جيدل، **نقد مسالك المسلمين في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي**، مجلة رؤى، العدد**20**، **2003**، ص **73**.

وبذلك يكون المثقف العربي أول المتخاذلين في طريق النهضة حينما يلجأ إلى المديح والهيام بالكلمات ذات الصبغة الجمالية والوقع الموسيقي، " **وتلك وسيلة رشيقة مناسبة تخفي مواضيع النقص والاختلال، فتجمل الأخطاء وتستر العجز بستار البلاغة المزعومة** "[1].

حيث يصبح كل نشاط يقوم به المتعالم لا يعبر بتاتا عن اهتمام علمي يسعى من خلاله إلى التغيير الفعلي لأوضاع مجتمعه المتخلفة. فحينما ينتشر مرض الجهل والأمية في مجتمعنا، فإنه يؤدي ذلك النزوع إلى الجدل والميل إلى التبرير.

" **ويقصد بالجدل الكلام الكثير لا يقود لشيء ذو قيمة يحتاج إليه المجتمع لينهض. ويقصد بالتبرير محاولة البحث الضمني عن الحجج والبراهين لغرض إفحام الغير واثبات حقائق إسلامية لا حاجة إليها غالبا، والتي لا تفيد في تغيير الواقع المتردي في شيء** "[2].

هنا يجب على أي طرف أن ينتصر لنفسه ولموقفه، وإذ نجد في بعض البلدان العربية من نزاعات وقتال فيما بين أفراد الشعب الواحد إلا نتيجة لحرفية التفكير بسبب افتقارنا إلى ثقافة الاستماع للأخر دون مواجهته.

المطلب الثاني: تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية

اتخاذ المجتمع المواجهة والصراع كوسيلة لمحاورة الأخر، ليس في الحقيقة سوى نتيجة لوقوعه في مشكلة أعوص وأخطر تتمثل في تحلل شبكة علاقاته الاجتماعية، الذي يتنافى مع مبدأ تكاتف الجهود وتكامل الطاقات لتحقيق نهضة حضارية شاملة. فحينما ترتخي العلاقات الاجتماعية داخل الشبكة تصيح عاجزة عن القيام بالنشاط المشترك بصورة فعالة، وما ذلك إلا إمارة على إصابة المجتمع بمرض سيؤدي لا محالة إلى نهايته بسبب ما تتعرض له الشبكة من تمزق وتفتت يؤدي إلى الهدم، " **فيظهر تبعا نوعان من خيانة المجتمع : نوع يهدم روحه، وأخر يهدم وسائله** "[3].

يقصد بالخيانة الأولى خلق الفراغ الاجتماعي حين تهدم المبادئ والأخلاق والروح، وهي الأمور الأساسية التي يبقى المجتمع محافظا على ترابطه الضروري ليواصل نشاطه المشترك في التاريخ.

أما الخيانة الثانية: " **فتخلق الفراغ حين تواجه جميع الملكات المبدعة وجميع الفضائل الأخلاقية في المجتمع خارج عامل الوقائع والظواهر** "[4]. وهكذا فالنتيجة في كلتا الحالتين هي إهدار المزيد من الطاقات الجادة و بسبب في ذلك هو تعارض الجهود واصطدامها ببعضها البعض، وهذه العلاقة الفاسدة بين أفراد المجتمع تتجلى انعكاساتها السلبية على مختلف جوانب الحياة فيه. الأمر الذي يؤكده بن نبي من قوله: " **فالعلاقة الفاسدة في عالم الأشخاص لها نتائجها السريعة في عالم الأفكار وعالم الأشياء والسقوط الاجتماعي الذي يصيب عالم الأشخاص يمتد لا محالة إلى الأفكار والى الأشياء في صورة افتقار**"[5].

---

[1]/- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **60**.
[2]/- عبد اللطيف عبادة، **صفات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، ط2، عالم الأفكار، د س، الجزائر، ص **67**.
[3]/- مالك بن نبي، **ميلاد المجتمع**، المصدر السابق، ص **42**.
[4]/- عبد اللطيف عبادة، **صفات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، المرجع السابق، ص **97**.
[5]/- عبد اللطيف عبادة،، **صفات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، المرجع السابق، ص **45**.

ولعل فساد هذه العلاقة الاجتماعية يعود إلى ذلك التضخم الذي يصيب ذات الفرد فيصبح بذلك الجسد الاجتماعي خاضعا لسيطرة النزعة الفردية التي تجعل أمر القيام بالعمل الجماعي المتكامل ضربا من المستحيل، ما يؤدي إلى انحراف النشاط الاجتماعي عن سبيله الصحيح ويتحول إلى تعصب أعمى ينتصر من خلاله الفرد أو جماعته (وليس مجتمعه) أو حزبه(كما يحصل قبيل الانتخابات) ويسود النزوع إلى الجدل من جهة وإلى التبرير من جهة أخرى. " **لهذا فان المظهر الأول من مظاهر الانحطاط في مجتمع ما هو تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية التي يظهر أثرها في عالم الثقافة لذلك المجتمع.فتمزق شبكة العلاقات الاجتماعية هو في حقيقته تزق لعالم الثقافة باعتبارها المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، فأي خلل فيها يعود بالإخفاق على الجهود الجماعية والفردية** "[1].

لكذلك ينتج عن تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية غياب التواصل بين طبقات المجتمع، وبين النخبة السياسية والعلمية من جهة وباقي أفراد الشعب، وهذا إما لأنها تدرك بان ليست الممثل الشرعي ولا يسمح لعامة الشعب بدخولها، فتنعزل حتى عن الأسواق العامة أو الشوارع الرئيسية كي لا تختلط مع باقي الشعب، كأنها تخاف أن تنتقل إليها عدوى ما من جزاء ذلك. إذ رفض تقريبا نصف الجزائريين من عامة الشعب أداء واجبهم الانتخابي، وكأنهم فقدوا الثقة بهم أو بالأخرى ليس ذلك سوى نتيجة لذاك الجدار الذي بنته النخبة بينها وبيننا، حتى أنها ترسل أولادها لتحصيل تعليمهم في أكبر دول العالم، في حين تجعل من أولاد الشعب عينات تجارب لتقييم برامج مدرسية تستوردها من الخارج أي خوف على نتائج ذلك. ومن هنا أي مبادرة تقوم بها السلطة يكون مصيرها الفشل بسبب غياب التواصل بين الطرفين وتضرر العلاقات بينهما، " **وهكذا فعندما تتلاشى العلاقة بين أفراد المجتمع والمؤسسات التي تسهر على رعاية امن الدولة تذوب كل أنواع الثقة وتظهر في المجتمع أعراض الفساد**"[2]. بحيث لا تختلف علاقة المثقف بأفراد مجتمعه عن الرجل السياسي، فإذا كان هذا الأخير منعزلا في مناطق محمية خاصة، فان الأول يبني لنفسه برجا وهميا من الأفكار المثالية المنعزلة عن واقع المجتمع، والتي اقتبسها من كتب، أو استعارها من الفكر الغربي، فنجد تأثيره لا يتجاوز المؤتمرات والندوات والملتقيات منفصلا تماما عن هموم شعبه إلا في كلامه وحتى ذلك الكلام نجده يولد ويموت داخل أوراق الكتب، أما في كتابه وجهة العالم الإسلامي فيؤكد بصريح العبارة التي بإمكان الجميع من يسمعها أو يقراها من أفراد المجتمع العربي أن يكشف ويعبر عن هذا الخلل بقوله :" **والواقع أننا نلاحظ في هذه البلاد جميعا نوعا موحدا من النقص، إلا وهو نقص التنوع، فهناك الباشا والسوقي، والمثقف والأمي، دون أن يكون بين الطرفين اتصال يرسم صورة مستمرة للكيان الاجتماعي**"[3].

كما أن لهذا التمزق في شبكة العلاقات الاجتماعية تأثيره السلبي على عالم الأفكار في المجتمع، ويستشهد بن نبي على ذلك بـ: " **تراث ابن خلدون الذي ظل حروفا ميتة في المجتمع الإسلامي حتى**

[1]/- نورة خالد السعد، **التغيير الاجتماعي في فكرة مالك بن نبي**، د ط ، الدار السعودية للنشر،**1997**، جدة، ص **186**.
[2]/- قادة بحيري، **مصطلحات اقتصادية من فكر مالك بن نبي**، د ط ، دار الغرب، **2005**، الجزائر، ص **143**.
[3]/- مالك بن نبي ،**وجهة العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **152**.

نهاية القرن التاسع عشر." وربما حين ضرب بن نبي هذا المثال لم يتصور أنه يوما ما سيكون هو بذاته مثالا لفكرته بعد أن أهمل فكره وغيب عن أي برنامج تربوي دراسي بسبب تجاهل القيمة الفكرية لتراثه، و يعود ذلك إلى التنافر القاتل الذي ظهر في المجتمع الإسلامي فطغت فيه النزعة الفردية وحلول التعصب والانتقام من كل موضوعية تشجع الحوار الداخلي بين الأفراد والمجتمع.

وما هذا التفكك إلا امتدادا لصفة من صفات المرحلة الثالثة من مراحل الدورة الحضارية ، وهي مرحلة الغريزة التي يقول عنها بن نبي: " **وفي هذه المرحلة تتفكك الغرائز فلا تعود تعمل بشكل منسجم متوافق، ولكن بصورة فردية كل منها يعمل لحسابه الخاص هنا يختل نظام الطاقة الحيوية ويفقد قيمته الاجتماعية، حين يهرب من مراقبة نظام الأفعال المنعكسة الناشئ عن عملية التكييف,وفي هذه المرحلة تسود الفردية تبعا لتحرر الغرائز، وتتفسخ شبكة العلاقات الاجتماعية نهائيا** "[1]. والتي تنحصر بذلك على هموم الأفراد في تحقيق الرغبات والميول الذاتية وحتى المصالح الشخصية حتى وإن تعارضت مع المصلحة العامة.

المطلب الثالث : انحلال عالم الأفكار

وكما انعكس تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية سلبا على السياسة، فنجدها تنعكس بدورها على الأفكار وهذا الارتباط الوثيق بين عالم الأشخاص وعالم الأفكار، ويستشهد مالك بن نبي على ذلك بقوله :" **تراث ابن خلدون الذي ظل حروفا ميتة في المجتمع الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع عشر** "[2]، وهذا دليل على إن تمزق العلاقات الاجتماعية يدي بدوره إلى تمزق عالم الأفكار وهذا لتأثيره الكبير في حياة المجتمعات، حيث ويقول في هذا الصدد مالك بن نبي أن هناك أهمية كبيرة لعالم أفكار بحيث يقول: " **إن الأفكار في حياة المجتمع تتجلى في صورتين فهي إما أن تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية وأما أن تؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل ممرضة تجعل النمو الاجتماعي صعبا أو مستحيلا** "[3]. بحيث أي نشاط يقوم به الفرد هو ترجمة لمجموعة من الأفكار والتصورات التي تسبق الفعل، فإن كانت هذه الأفكار يحملها المجتمع أصيلة وفعالة فإنها تدفع بحركتيه التاريخية نحو التطور،وإما إذا كانت أفكار من نوع أخر "**أفكار الميتة***" أو" **أفكار المميتة****"، فهي أفكار تعيق نمو المجتمع وتجعله صعبا إن لم نقل مستحيلا. ويقول مالك: " **وكم عاشت الأمة الإسلامية خلال عدة قرون مضت تحت سلطة الفكر اللامسؤول، الذي خدر الأمة وعطل طاقاتها وجمد إبداعاتها، وكبل انطلاقتها حتى وصلت إلى المستوى الذي نعاصر متاعبه الصعبة وأزماته الخطيرة ومشاكله الشاملة** "[4].

---

[1]/- قادة بحيري، **مصطلحات اقتصادية من فكر مالك بن نبي**، المرجع السابق، ص **67،68**.

[2]/- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **152**.

[3]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص **14**.

* **الأفكار الميتة**: هي نتاج ارث اجتماعي، وهي تولد الاستعمار.

** **الأفكار المميتة**: وهي الأفكار القاتلة، وهي مستعارة من الغرب، إذ تولد الاستعمار عن طريق الفكرة.

[4]/- زكي أحمد، **ملك بن نبي ومشكلات الحضارة** ، ط1، دار الصفوة، **1992**م، بيروت، ص **125**.

وإذا كانت نهضة المجتمع الإسلامي متوقفة على طبيعة الأفكار التي يحملها أفراده، فإن **مالك بن نبي** يرى أن كل ما يسود المجتمع الإسلامي" **من اختلاط وفوضى في الميادين الفكرية والخلقية أو في ميادين السياسة، إنما هو نتيجة ذلك الخلط من الأفكار الميتة، تلك البقايا غير المصفاة ومن الأفكار المستعارة التي تعاظم خطرها كلما انفصلت عن إطارها التاريخي والعقلي في أوربا**"[1].

وفرق مالك بن نبي بين النوعين من الأفكار، النوع الأول: أن الفكرة الميتة هي: " **الفكرة التي بها خذلت الأصول، فكرة انحرفت عن مثلها الأعلى ولذا ليس لها جذور في العصارة الثقافية الأصيلة** " [2]. أما عن النوع الثاني: الفكرة المميتة فهي: " **الفكرة التي فقدت هويتها وقيمتها الثقافيتين بعدما فقدت جذورها إلي بقيت في مكانها في عالمها الثقافي الأصل ي** "[3]. وهي ما يسميها مالك أيضا بـ: " **الأفكار القاتلة** " . فيوجد فيهما انحراف عن النماذج الأصلية وخيانة لها، وبحيث تصبح كالجراثيم الناقلة للأمراض الاجتماعية عبر الأجيال المتلاحقة، وهذا ما حدث للمجتمع الإسلامي الذي أصبح " **يعاني من انتقام النماذج المثالية لعالمه الثقافي الخاص به من ناحية، ومن ناحية أخرى لانتقام رهيب تصبه الأفكار التي استعارها من أوروبا دون إن يراعي الشروط التي تحفظ قيمتها الاجتماعية، ما أدى إلى تدهور في قيمة الأفكار المكتسبة ما أنتج ضررا فادحا في نمو العالم الإسلامي أخلاقيا وماديا** "[4].

وهكذا يتبين أن المجتمع الإسلامي لجأ إلى إخفاء عيوبه ونقائصه بذلك التصنع البلاغي وتلك الألفاظ التفخيمية، ويتجاهل أن الحضارة الإسلامية قامت أساسا على فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي التي تقوم بتحيرك نشاط المسلم وتدفعه في اتجاهين متكاملين: اتجاه العمل والبناء واتجاه توفير الحماية للمجهودات المبذولة ووقايتها من الأخطار الداخلية والخارجية، لكن هذه الفكرة الفعالة تتحول إلى فكرة ميتة بعد انحرافها عن نموذجها الأصلي.

أما عن الألفاظ التفخيمية في صحافة العالم الإسلامي نجدها على أنها مجرد أفكار ميتة، توظف التصنع البلاغي لإخفاء العجز. بحيث يرى بن نبي أن الأفكار الميتة تعتبر اشد فتكا بالمجتمع وما هي إلا ارث خلفه لنا مجتمع ما بعد الموحدين. " **ومن أجل أن نقتنع بهذه الحقيقة ينبغي أن نلقي بنظرة على الميزانية التاريخية للأفكار التي قتلت مجتمع ما بعد الموحدين والتي تشكل أيضا الديون التي تخلفت عنه عصر نهضة المجتمع الإسلامي وهو ما لم يتخلص منها بعد على ما يبدو**" [5]. فمصدرها عصر انحطاط المجتمع الإسلامي وليس الحضارة الغربية، أما عن الأفكار المميتة فهي التي تهدم كيان المجتمع وتعيق نموه فهي تلك الأفكار المستعارة من الحضارة الغربية والتي يسميها **بن نبي**" **القاتلة** "، لكن هذا لا يعني أن الأفكار الغربية كلها من هذا النوع، وإنما يمكن لفكرة أن تكون فعالة في محيطها الغربي باعتباره

---

[1]/- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص**81.**
[2]/- مالك بن نبي ، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص**153.**
[3]/- زكي أحمد، المرجع السابق، ن ص.
[4]/- مالك بن نبي ، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** ، المصدر السابق، ص **159.**
[5]/- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **148.**

المحيط الثقافي الذي نشأت فيه والذي يتضمن مصلا واقيا من إفرازاتها وأثارها السلبية غير أنها حين تفصل عن جذورها الثقافية وتنقل إلى مجتمع آخر، فان هذه الإفرازات الجانبية تؤدي مفعولها السلبي.

فالخلل إذن لا يمكن في طبيعة أفكار الحضارة الغربية في حد ذاتها وإنما في طبيعة علاقتنا بها. وهذه الصلة لا تحددها غير وراثتنا الاجتماعية. فتخلف المجتمع الإسلامي وعجزه عن استعادة مجده الحضاري يرجع إلى ذلك التنكر المزدوج لقيمنا الثقافية الأصلية من جهة وللقيم الإنسانية المعاصرة من جهة ثانية.

المطلب الرابع: طغيان عالم الأشياء وعالم الأشخاص

1/- طغيان عالم الأشياء:

يرى مالك بن نبي أنه حينما يسود الجهل بسنن التغيير الاجتماعي وتغيب الفكرة لصالح عالم الأشخاص، فإن هذا الأخير يقع في أسر عالم الأشياء، فيتحول سلوك الفرد وتفكيره إلى النزعة الشيئية يسميه بن نبي بمرحلة الطفولة عند الطفل " **فالطفل لا يرى في العالم أفكارا، ولكنه يرى أشياء فكومة من قطع الحلوى أثمن لديه بكثير من الجواهر وكل المجتمعات البشرية تمر بهذه المرحلة من الصبيانية** "[1].

ولكن طفولة العالم الإسلامي من النوع المزمن، فرغم أنه دخل إلى جانب الطفل الياباني إلى المدرسة الغربية، غير أن عندما وجه سلوكه وفقا لعالم أفكاره تجاوز طفولته بسرعة واتخذ لنفسه مجلسا بين الكبار، بل أكد بأنه قادر على تكلم لغة الكبار حينما يجد الجد سواء في المجال العسكري أم الاقتصادي،

أما عن العالم الإسلامي الذي فصلت فيه الفكرة عن النشاط فقد أصبح يواجه طغيان الأشياء على مختلف الأصعدة " **فعوض أن يكون الشيء وسيلة في خدمة الإنسان وتحت تصرفه وبجهة حسب الأهداف التي يمح إلى تحقيقها انعكست الآية عند مسلم اليوم، وأصبح الشيء غاية تطلب ذاتها ونتيجة ذلك كله، هي أن الشيء قد طغى على عقلية الإنسان ما بعد الموحدين وصار هو الذي يتحكم في إرادته ويوجه سلوكه** "[2].

حيث أصبحت الكمية والشيء هما المعيار الأساس الذي تصدر وفقه الأحكام، فالمكانة الاجتماعية للفرد يستمدها من كمية الأشياء والوسائل الموضوعة تحت تصرفه، فالقصر والسيارة الفاخرة والبدلة الأنيقة وغيرها من الأشياء... ، وهي التي تضفي على الفرد قيمته. وهذا ما أكده بن نبي في " **كتاب الأفكار**" بمثاله " **الموظف يعتمد في تحديد رتبته في الترتيب الإداري بعدد الأجهزة التي يستعملها أو لا يستعملها ففي مكتب واحد لموظف كبير أحصيت أربعة تلفونات أمامه وخمس أجهزة تكييف من حوله وفي العاصمة العربية نفسها كان يسلم على شاب مثقف وكان ابن شخصية ذات معنوي رفيع، لكنه توقف عن تحيتي منذ اليوم الذي راني فيه على رصيف محطة نازلا من عربة الدرجة الثالثة** "[3].

---

[1]/- مالك بن نبي، **فكرة كومنولث الإسلامي**، تر: الطيب الشريف، ط 2، دار الفكر، **1990م**، دمشق، ص **19**.
[2]/- المصدر نفسه، ص **35**.
[3]/- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **79**.

والمجتمع الإسلامي الذي كان يجب عليه في مرحلته الراهنة الاتجاه نحو عالم الأفكار وجد نفسه أسيرا لعالم الأشياء وخصوصا منتجات الحضارة الغربية التي منحته هيكلها دون روحها، التي كانت دافعا لبنائها. وإن كان هذا قد حدث قبل ما يزيد عن ثلث قرن، فداء الشيئية قد استفحل اليوم أكثر مما كان عليه، وامتد طغيان الشيء إلي الصعيد الفكري، إذ أصبح المثقف لا يقيم العمل الفكري من خلال مضمونه بل من خلال عدد صفحاته اذ كان العمل متضمنا في كتاب، وكذلك الشأن بالنسبة للميدان الاجتماعي والسياسي، إذ يشهد المجتمع حركية غير عادية اتجاه أشياء الحضارة الغربي من دون أن يشبع حاجاته ولا أن يتقدم خطوة لتكسير قيود تخلفه بل استعبدته الأشياء ببريقها الخادع فالمتتبع لهذا الأمر يلاحظ كيف يكثر الكلام حول هذه الأشياء ويتم الترويج لها وكيف يتعلق بها الإنسان فيصبح همه الأكبر هو البحث عن كيفية اقتنائها، ولا يختلف المعوز في ذلك عن الموسر الذي يرى وترى معه العامة أن في جمع وتكديس منتجات حضارة الغير المتطور دليل على مواكبته للعصر ومؤشرا على ارتقائه في السلم الاجتماعي وحينما يخضع المجتمع لطغيان الأشياء فإن جميع الحلول والمخططات التي تعدها الهيئات السياسية تنزع جميعها إلى الكمية مثل الزيادة في الضريبة التي تؤدي مفعولا عكسيا لما كانت تهدف إليه المخططات، أو محاولة جلب رؤوس الأموال الأجنبية و " **هذه النتائج في المجتمع الإسلامي تأخذ أحيانا أشكالا تدعو للسخرية حينما يحل الشيء محل الفكرة بطريقة ساذجة لينشئ حلولا مزيفة لمشكلات حيوية** "[1]. كأن يصل الأمر ببعض الأشخاص لتخصيص التحية فقط لمن يتمتعون بالمظهر الفخم دون غيرهم.

2/- طغيان عالم الأشخاص:

ولم تتوقف مآسي العالم الإسلامي عند هذا الحد بعد كل هذه الأمراض التي أصابت شبكة العلاقات الاجتماعية، لعالمي الأفكار والأشياء في إحداث الخلل الاجتماعي وتشتت المجتمعات، إلا أن طغيان عالم الأشخاص كان سببا رئيسيا في ذلك كونه مرتبط مباشرة بالفرد الذي يعتبر الوحدة الصغرى في بناء المجتمع والمسؤول عن ذلك لذا فأي خلل في ترابط البناء (عالم الأشخاص) أي في شبكة علاقاته الاجتماعية يؤدي حتما إلى انهدام المجتمع ويحث ذلك حين لا يعود " **عالم أشخاصه على هيئة النموذج الأصلي الأول بل يصبح عالم المتصوفين ثم عالم المخادعين والدجالين ولاسيما من الزعيم** "[2].وهذا القول يدل على أن الفكرة مغيبة تماما وموضوع محلها الشخص، أما في هيئة متصوف يوزع البركات على مريديه، إذ لا مبادرة ولا رأي للمريد الشيخ، فهو الوحيد القادر على توجيه الحياة العامة، ولا يحتمل على الإطلاق أن يصدر الخطأ عن الشيخ لصفائه الروحي، وتقواه، كما يعتقد المريدون.

أما عن هيئة مخادع ودجال يرتدي أحيانا قناع الزعيم السياسي المطلع على خبايا الأمور السياسية والمالك الوحيد لحلول جميع المشاكل التي تعاني منها الآمة، تبرر أخطاءه بدعوى امتلاكه لمعطيات غائبة من أذهان أتباعه،سواء من الغوغاء الواهمين، أو المثقفين الطامعين فيما تدره بركات الولاء للزعيم من مناصب ومغانم كمقابل لسكوتهم من أخطائه، والاجتهاد في تبريرها على أنها عين الصواب لأن نظر

---

[1]/- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار**، المصدر السابق، ص **81.**

[2]/- المصدر نفسه، ص **40.**

الزعيم ثاقب، ولا يمكن للعامة أن تفهم مقصوده إلا بعد حين، لذا ما عليهم إلا الانصياع والإتباع بلا تساؤل عن الوجهة التي ينقادون نحوها وهكذا " **يترتب على طغيان الأشخاص نتائج ضارة على الصعيدين الأخلاقي والسياسي** "[1].

أما عن الصعيد الأخلاقي فإن الفكرة حينما تتجسد في الشخص فإنما جميع انحرافاته وسلبياته تنعكس على المجتمع إما من خلال رفض شريحة واسعة من الأفراد للفكرة بسبب ما الصق بها من أخطاء شخص الزعيم وانحرافاته، وإما بالردة واعتناق أفكار أخرى بسبب خيبة أمل في الشخص الذي عجز عن تحمل مسؤولياته كاملة اتجاه الأفكار التي تجسدت في ذاته.

وخطر التجسيد قد وضعه القرآن صراحة في الوعي الإسلامي بقوله تعالى: " **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** "[2].

وهذا التحذير ليس موجه ليس موجها هنا لتفادي خطأ أو انحراف مستحيل من الرسول "صلى الله عليه وسلم"، ولكنه من أجل الإشارة إلى خطر تجسيد الأفكار بحد ذاته[3]، فعندما يتجسد المثل الأعلى في شخص ما، هناك خطر مزدوج لأن سائر أخطاء الشخص ينعكس ضررها على المجتمع الذي جسد في شخصه مثله الأعلى.

أما عن الصعيد السياسي فان تغيب الفكرة واستبدالها بوثن في شكل زعيم سياسي يعبد من دون الله، إما خوفا من بطشه وإما طعما في سخائه وعطاياه، كانت سببا رئيسا في ذلك الإفلاس السياسي الذي يشهده العالم العربي الإسلامي، وعن هذا يقول مالك بن نبي: " **إن عبادة الرجل السماوي كعبادة الشيء الوحيد منتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي المعاصر وتكون أحيانا سبب ما نشهده من حالات إفلاس سياسي مذهلة** "[4].

وكذلك يمنعنا هذا التجسيد من معرفة الأسباب الحقيقية لفشل المشاريع السياسية لربط الفشل بذات الشخص الذي نطلق عليه اسم الرجل **النحس**" **فالرجل السماوي أو الرجل النحس هما اللذان يستغلان بصفة دائمة أو يزجان حتى دون علمهما من أجل إجهاض بعض الأفكار. إن تناقض الفكرة والوثن قد ضمن بصفة عمة للاستعمار نجاحه الباهر في الإجهاض السياسي في بلادنا مستخدما غالبا مثقفينا أنفسهم** "[5]. وحينما يختل توازن العلاقة بين الفكرة والشخص لصالح الشخص الذي استحوذ على سائر الروابط القدسية في عالم الثقافة فان هذه العلاقة قد " **تنقلب عند التطرق إلى علاقة فكرة وثن، وبفضل تلك العلاقات المنحرفة نحو التطرف فان الشعب الجزائري أقام قبب مرابطيه وأوليائه، وحافظ على عكوفه عليهم عبر قرون ما بعد الموحدين** "[6]. وربما سيواصل عكوفه لكن هذه المرة أمام تلك المجسمات المنصبة

---

[1]/- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **18**.
[2]/- سورة آل عمران، الآية: **144**.
[3]/- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار**، المصدر السابق، ص**82**.
[4]/- المصدر نفسه، ص **82**.
[5]/- المصدر نفسه، ص **83**.
[6]/- المصدر نفسه، ص **96**.

في الساحات العامة لزعماء وأبطال ضحوا بأنفسهم من أجل المبادئ والأفكار، لكن الأجيال تستأنس بتماثيلهم حينما يخيب أملها في النخب التي أخذت على عاتقها تسيير شؤونهم.

المبحث الثاني: الجوانب النفسية

المطلب الأول: غياب الفعالية

إن السبب الجوهري لكل هذه المشاكل التي يعاني منها واقعنا هو مرض أصاب نفس الفرد قبل أن ينتشر في ثنايا المجتمع وهو ما سماه بن نبي بـ " **غياب الفعالية** ". فلقد تضاعفت الأمراض التي ظلت تهدد كيان المجتمع الإسلامي في رحلة سيره البطيئة نحو الحضارة إذ لم يقتصر الأمر على تلك الأمراض الموروثة عن عصر الانحطاط أو ما يسمى بعصر ما بعد الموحدين، بل أصيب بأمراض أخرى جراء الأخطار المشعة التي تعرض لها وهو يتجول في مقابر وقمامات الحضارة الغربية لجمع نفاياتها وتكديسها، فما اشتد به المرض من كل جانب أصبح هذا المجتمع عاجزا عجزا شبه كلي، فقد أصابه الشلل الأخلاقي والاجتماعي والعقلي " **وأخطر هذه النواحي هو الشلل الأخلاقي إذ هو يستلزم النوعين الآخرين ومصدر هذا البلاء معروف فمن المسلم به الذي لا يتنازع فيه اثنان إن الإسلام دين كامل، بيد أن هذه القضية قد أدت في ضميرها بعد الموحدين إلى قضية أخرى هي:(نحن مسلمون)، (فنتج) إذن (نحن كاملون)** ".

ولنعد إلى نموذج الحضارة الإسلامية في مرحلة ميلادها لا للبحث عن حلول لمشكلات واقعنا ولكن لرصد نقاط القوة التي أسهمت في إحداث نهضة حضارية في فترة وجيزة، سنجد كيف كان الكثير من الصحابة والخلفاء الراشدين كل واحد منهم يحاسب نفسه ويعاتبها ويتألم كثيرا بسبب خطا نراه اليوم بسيطا ونموذج ذلك نجد" عمر بن الخطاب " الذي كان يعلن أخطاه أمام الناس ويصححها دون حرج ، ولكن " **العالم الإسلامي قد فقد الروح منذ زمن بعيد فلم يعد احد يؤنب نفسه أو يتأثر من خطيئته أو يبكي على ذنبه، هؤلاء هم القادة أو الموجهون وقد خيم عليهم شعور بالطمأنينة الأخلاقية، فلم نعد نرى زعيما يعترف على الملا بأخطائه** ".

ورغم ما يعانيه المجتمع الإسلامي من تخلف إلا أن مسلم ما بعد الموحدين نجده غارق " **في فيضان من التعالي والغرور، حين يعتقد انه بتأديته الصلوات الخمس قد بلغ ذروة الكمال دون أن يحاول تعديل سلوكه وإصلاح نفسه** "[1]. لأنه قام بربط غير منطقي بين كمال الشريعة وصحتها وصلاحية موقف المسلم وأدائه الاجتماعي والحضاري من جهة أخرى وهذا الشعور بالطمأنينة يشل حركة التقدم ويسبب انحراف المجتمع عن الوجهة الصحيحة التي تدفعه إلى الحضارة. " **فهذا الشلل الأخلاقي هو بلا مراء اخطر ما تخلف عن عصر ما بعد الموحدين يعجز المجتمع الإسلامي فيجعله غير قادر على زيادة جهده الضروري لنهوضه** "[2]، فينتج عن ذلك الاقتناع بالعدم الذي يؤدي بدوره إلى الشلل الفكري إذ " **يتجمد الفكر ويتحجر في عالم لم يعد يفكر في شيء، لأن تفكيره لم يعد يحتوي الهم الاجتماعي**"[3]، ويتبين من

---

[1]/- مالك بن نبي , **وجهة العالم الإسلامي** ، المصدر السابق، ص **85**.

[2]/- المصدر نفسه، ص **86**.

[3]/- المصدر نفسه، ص **85**.

لك أن العقد النفسية التي يعيشها مسلم ما بعد الموحدين تعد فعلا من المشكلات الكبرى المعيقة لفعالية أداء حركة النهوض الحضاري لأنها لا تنمي دوافع المراجعة والنقد الذاتي والحرص على التجديد في نفس المسلم وتغذي فيه روح الاكتفاء بل والغرور والتعالي التي تحرمه من رشد الخبرة البشرية في تطوير ذاته وتحسين أدائه الاجتماعي والحضاري.

وحينما يغيب الاجتهاد والإبداع ويتجمد الفكر لا يمكن للنشاط الاجتماعي أن يبتعد عن النقطة التي انطلق منها، ولا أن يخرج من دائرة الفوضى وعن ذلك يقول مالك بن نبي : " **وإذا ما ظل هذا الفكر مبطلا منعدم التأثير بقى النشاط حركة فوضى وتزاحما يبعث على الضحك والرثاء وليس هذا سوى شكل من أشكال الشلل الاجتماعي**"[1].

والمجتمع الذي يصل للإفلاس في مختلف مجالات الحياة الأخلاقية والاجتماعية والفكرية هو مجتمع غير قادر على تجاوز مرحلته التاريخية وغير قادر على القيام بدوره الحضاري فيخفي عجزه بالتقليد، تارة للقدماء بدعوى المحافظة وتارة أخرى للمحدثين بدعوى المعاصرة، وبعد استقرائه للظواهر الاجتماعية في العالم الإسلامي خلص مالك بن نبي إلى أن " **غياب الفاعلية في سلوكيات أفراده باختلاف مستوياتهم التعليمية وتوجهاتهم الفكرية، وينطلق من تساؤل بسيط في ألفاظه لكن معناه يكشف عن حقيقة مؤلمة ساهمت ولا زالت في تعطيل المشاريع النهضوية العربية** ".

إذ يقول بن نبي: " **فالمسلم يتصرف مثلا في أربع وعشرين ساعة كل يوم، فكيف يتصرف فيها؟ وقد يكون له نصيب من العلم أو حظ من المال فكيف ينفق ماله ويستغل عمله؟ وإذا أراد إن يتعلم علما أو حرفة فكيف يستخدم إمكانياته في سبيل الوصول إلى ذلك العلم أو تلك الحرفة ؟** "[2].

وإذا كان هذا السؤال قد طرح منذ أكثر من نصف قرن، فإننا نجد أنفسنا عاجزين عن الإجابة بما يخالف مضمون ذلك الجواب المستتر والمتضمن في السؤال نفسه. فالوقت عملة لا قيمة لها في المعاملات اليومية بين أفراد المجتمع الإسلامي، فالدقائق والساعات بل والسنوات تمر في صمت دون أن تثير أي انتباه، وقد أدرك بن نبي ذلك حينما قال : " **من الصعب أن يسمع شعب ثرثار الصوت الصامت لخطى الوقت الهارب** "[3]. فقد ينقضي الثلثان من عمر الفرد دون أن يحقق لنفسه أو مجتمعه شيئا يذكر، ونجده مازال منشغلا بتوافه الأمور، وإذا أستفسرته يجيبك بأنه " **يقتل الوقت** " دون أن يعلم بان ساعات الوقت الهاربة هي التي تقتل من لا يحسن استغلالها لان أي ثانية تمر تصبح محاولات استرجاعها جزءا من المستحيل.

أما أغنياء المجتمع الإسلامي فتكون تصرفاهم بعيدة عن خدمة المجتمع والأمة بطريقة صحيحة، فمجالات الاستثمار لا يتعدى المجال الاستهلاكي وكل ماله علاقة بالبذخ والترف الزائد عن حده في مجتمع تحيط به الأزمات من كل جانب، فأما عن علمائه ومثقفيه فانقسموا على أنفسهم بين الهروب إلى

---

[1]/- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**،المصدر السابق، ص **84**.
[2]/- وصفي عاشور أبو زيد، **فكرة الفعالية عند مالك بن نبي** ، مجلة رؤى، العدد **20** ،**2003**م، ص **13**.
[3]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص **147**.

الخارج والهروب إلى الداخل والعمالة، ومن هنا هذه الأخيرة تعني وضع جميع الأفكار والمعارف التي يحملونها تحت تصرف من يمتلك سلطة القرار، أما الهروب إلى الداخل يعني الاستسلام والانطواء على الذات أما كتعبير عن العجز وأما خوفا من المواجهة.

وأما عن الجزء الأخير من السؤال المتعلق بكيفية ربط المسلم بين غاياته ووسائلها فـإن المسلم الذي قيده الفكر الخرافي لعدة قرون مازالت العاطفة والحماسة هي سيدة الموقف في جميع نشاطاته كما انه مازال بعيدا عن فهم سنن التاريخ والاجتماع.

والنتائج من هذا " **أننا نرى جزءا كيرا من اللافعالية في أعمالنا إذ يذهب جزء كبير منها في العبث والمحاولات الهازلة** "[1]. حيث تظهر اللافعالية في انعدام الرباط المنطقي الجدلي بين الفكر ونتيجته المادية، " **فالفكرة والعمل الذي تقتضيه لا يتمثلان كلا لا يتجزأ، والواقع إننا عندما نحلل اطراد أي نشاط له علاقة ما بالحياة العامة للنهضة نجده مبتورا من جانب أو أخر، فأما فكرة لا تحقق وأما عمل لا يتصل بجهد فكري**"[2]. وغياب هذا الرابط المنطقي بين الفكرة النظرية والنشاط العملي لا يخص الفرد وحده، بل يمتد إلى مستوى الجماعة أو المؤسسة التي تضع على عاتقها مسألة تغير الوضع الاجتماعي، فإذا تأملت المواثيق التي تستند إليها هذه المؤسسات والمرجعيات النظرية وجدتها على مستوى لا بأس به من الإحاطة بالمشكلات لكن ما إن تتم محاولات تنزيلها إلى الواقع حتى تتحول إلى نشاط منقطع الصلة تماما بالأفكار النظرية " **ومتى انعدمت هذه العلاقة على النشاط واضطرب وأصبح جهدا بلا دافع وكذلك الأمر حين يصاب الفكر أو ينعدم فان النشاط يصبح مختلا مستحيلا، وعندئذ يكون تقديرا ذاتيا هو في عرف الحقيقة خيانة لطبيعتها وغمت لأهميتها سواء كان غلوا في تقويمها أم خطأ من قيمتها** " [3]. والحال على ما هي عليه يصبح كلام من يتصدرون الحياة العامة مجرد استعراض لفصاحة اللسان وبيان القدرة على التلاعب بالألفاظ لأنه خال من أي قوة دافعة للعمل أو قوة اجتماعية تعبر عن ذاتها ومن هنا " **فالكلام الذي انطلق خلال الحركة الإصلاحية وخاصة منذ قضاء زعمائها الكبار لم يكن قائما على ضرورة اجتماعية كما أن الكلام الذي أطلقته الحركة الحديثة لم يكن يهدف إلى إحداث اثر بل لم يكن يستتبع دفع الكلمات دفعا إلى مجال العمل** "[4]. ومنه فإن ما ينقص المسلم ما بعد الموحدين الذي حاول أن ينفض الغبار عن نفسه ويتخلص من قيود تخلفه " **ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل والحركة فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا بل أكثر من ذلك فهوا حيانا ببغض أولئك الذين يفكرون تفكيرا مؤثرا يقولون كلاما منطقيا من شانه أن يتحول في الحال إلى عمل ونشاط** ". ويظهر ذلك بوضوح في تعارض نشاطات المجتمع الإسلامي والمبادئ التي يدعو إليها القران الكريم، مما يدفع مالك بن نبي إلى القول أنه لا حظ بأنه ليس من الصواب أن نقول عن المجتمع الإسلامي أنه يعيش طبقا لمبادئ القرآن بل من الصواب أن نقول : أنه يتكلم تبعا لمبادئ القرآن لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه الإسلامي وهو ما يؤكد أن علاقة

---

[1]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، لمصدر السابق، ص **102**.
[2]/- مالك بن نبي, **وجهة العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص **83**.
[3]/- المصدر نفسه، ص **88**.
[4]/- المصدر نفسه، ص **70**.

المسلم ما بعد الموحدين بدينه علاقة سلبية انحرفت عن مسارها الطبيعي فشوهت صورة الدين وطبيعته حيث أصبحت تلب على حياة الناس " **القدرية** " وترقب " **المهدي**" المنتظر والميل إلى التصوف من أجل الخلاص واللجوء إلى أضرحة الأولياء والصالحين للتوسل إليهم وطلب المعجزات والخوارق منهم وقصد الشيوخ ورجال الدين لكتابة " **الحرز**" بغية تحقيق إغراض لم يجتهد أصحابها لتحقيقها غالبا.

وحينما يفتقد " **الضابط الذي يربط بين العمل وهدفه، بين السياسة ووسائلها، بين ثقافة ومثلها، بين فكرة وتحقيقها** "[1]. ومن هنا يصاب المجتمع بمرض نفسي يسميه مالك بن نبي: " **بالدهان**"، ويتخذ هذا الدهان شكلين متناقضين ظاهريا إلا إنهما يؤديان إلى شل النشاط الاجتماعي، ويتمثل الشكل الأول في النظر إلى الأشياء والمشكلات على إنها سهلة ولا تحتاج إلى اهتمام كبير ويعطي مالك بن نبي مثالا حيا عن حالة تجسد فيها هذا التساهل في التعامل مع مشكلات جدية وإخطار محدقة بالأمة وهو مثال القضية الفلسطينية وكيف أن " **قادة الجامعة العربية آنذاك وقد استهواؤهم ذهان السهولة ركنوا إلى هيئة الأمم المتحدة واخذوا يحقرون من شان الإسرائيليين ويهونون من خطرهم وتفوقهم السياسي والمالي والفني بل العددي أيضا** "[2]. والتعامل مع الإخطار والمشكلات بتساهل ولا مبالاة هو سمة أساسية يتميز بها الفرد العربي سواء كان من دعاة العلمانية والتحديث أم كان من دعاة الأصالة والإصلاح.

فالتعامل مع المشكلات بالتقليل من أهميتها كثيرا ما كان أمل هدم لثمرة جهود كبيرة استمرت لسنوات وإذا كان ذهان السهولة يقود إلى تدمير قدرات الأمة فالشكل الثاني يتمثل في تضخيم المشكلات أكثر مما هي عليه واعتبار حلها جزءا من المستحيل ويسميه بن نبي بـ : " **ذهان الاستحالة** " ودوره يتمثل في شكل حركة المجتمع ونشاطه كما في النوع الأول.

وفي المقابل يستنجد الفرد العربي بمشكلات جزئية يتخذ منها مشجبا يعلق عليه عجزه ولعل حالة الذهان هذه تعتبر" **السبب الأساسي الذي يعرقل جميع ضروب النشاط والذي يشد التطور إلى نسق متلكئ ويزرع القلق والعجز ويؤدي إلى ظهور الشلل وسائر الإعراض المرضية الأخرى، وأخيرا الفوضى في الحياة وهذا في المستويين الاجتماعي والفردي على حد سواء** "[3].

ولا يحتاج المتأمل لحال المجتمع الإسلامي إلى طول نظر لكي يكشف عن ذلك العجز الفكري الذي ينعكس على الجانب النفسي في حياة الفرد فينتج عن ذلك فصل بين النتائج والأسباب والوسائل الكفيلة بتحقيقها، ويبين بن نبي ذلك فيقول : " **ففكرنا لا يقيم علاقات بين النشاطات والجهود والوسائل من ناحية، ونتائجها من ناحية أخرى، ومفهوم المحصول لا وجود له في تربيتنا الأولى، إذ لا يكون جزءا من عالم أفكارنا** "[4]. فالمتتبع لشأن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يتوقف عند نشاط معين دون أن تتراءى له اللافعالية في شكل أو في أخر. فحتى عن الواعظين في المساجد أو من يقومون بدور التربية والإصلاح في المجتمع نجد أن حياتهم الخاصة مطابقة تماما للنموذج الذي يخصصون دروسهم ومواعظهم لنقده

---

[1]/- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص **103**.
[2]/- المصدر نفسه، ص **103**.
[3]/- عبد اللطيف عبادة، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، المرجع السابق، ص **35**.
[4]/- مالك بن نبي، **فكرة كومنولث إسلامي**، المصدر السابق، ص **59**.

وبيان زيفه، فوعظهم " **ليس عملا اجتماعيا ولكنه مجرد واقعة لفظية، أو هو في أحسن الأحوال مجرد أخلاقية ملتفتة إلى الماضي أكثر من اتجاهها صوب المستقبل فهو يفتقد القوة التي تسم الأعمال الكبيرة والتي تصدر عن الروح في لحظات تؤثرها الخلاق، وهو ما يمكن تفسره بانعدام النزعة الغيبية الحقيقية فنحن لا نجد في ذلك الوعظ لاهتمام بالفعالية، ولا الفعالية ذاتها التي تكون معيارا صالحا في كل زمان**"[1].

وإذا كان الكثير من الأمراض البيولوجية ينتقل عن طريق الوراثة فان مرض اللافعالية الذي أصيب به المجتمع العربي هو الأخر ينتقل من جيل إلى جيل عبر ثقافة المجتمع الممثلة في أسلوب الحياة وطريقة التعامل مع المشكلات المختلفة التي تواجه الفرد والمجتمع على حد سواء، ولتأكيد ذلك يضرب بن نبي مثلا من الواقع يتمثل في المقارنة بين طالب مسلم وطالب أوروبي يدرسان في نفس الكلية بإحدى العواصم الأوروبية فرغم إننا نجد الطالب المسلم متفوقا في دراسته " **إذا ما كان أكثر استعداد وذكاء لكنه لا يحصل غالبا على فعاليته اعني طريقة سلوكه وتصرفه إما مشكلات الحياة الاجتماعية وليس لدينا سوى وجه واحد لتفسير هذا الاختلال وهو أن الفعالية الاجتماعية لا علاقة لها بمنهج الكلية، وإنما تعتمد بصفة عامة على أسلوب الحياة في مجتمع معين** "[2]. هذا من حيث علاقة الفاعلية بالثقافة.

أما من ناحية العلاقة الجدلية بين الفكر، والنشاط فأي خلل يصيبها سيقود حتما إلى غياب الفاعلية " **وطبيعي أن يفقد النشاط فاعليته، إذا ما أدار ظهره عمدا للمقاييس والقواعد، وفي كلمة واحدة، إذا ما أدار ظهره للأفكار فإذا به يضل في متاهة من الإبهام والغموض والشك دون أن يدرك انه قد زاغ عن سواء السبيل** "[3].

ويظهر الخلل في العلاقة بين الفكر والنشاط أيضا في ذلك الترف الفكري الذي يتعالى عن مشكلات الواقع أما هروبا من عجز المواجهة وإما نتيجة لحمى الغرام بالأفكار ويعلق بن نبي على هذا بقوله : " **فلو إنني وصفت هذه الفكرة بصورة أستعيرها قلت أنه ليس مصنعا تتحول فيه الأفكار إلى أشياء بل هو مخزن تتكدس فيه الأفكار بعضها فوق بعض** "[3]. وكان انقاد بن نبي للنخبة المثقفة منطلقا من هذا الأساس إذ " **رغم شيوع مطلب النهضة وانتشاره إلا أنه كان دون توجيه منهجي فكان العلم زينة وأسلوبا وترفا ولم يكن حركة وعملا إيجابيا** "[4].

فأي خلل يوجد في طبيعة العلاقة الجدلية التكاملية بين النشاط والفكرة، يؤدي في الوقوع في غياب الفاعلية إذ " **يصاب النشاط بالشلل عندما يدير ظهره للفكرة، كما تصاب الفكرة بالشلل إذا ما انحرفت عن النشاط لكي تمضي في طريق اللهو والعبث** "[5]. وإذا كانت هذه هي انعكاسات داء اللافعالية

---

[1]/- مالك بن نبي، **فكرة كومنولث إسلامي**، المصدر السابق، ص **64.**
[2]/- مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، المصدر السابق، ص **42.**
[3]/- مالك بن نبي، **فكرة كومنولث إسلامي** ،المصدر السابق، ص **68.**
[4]/- عمار جيدل، **نقد مسالك المسلمين في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي**، مجلة رؤى، العدد**20**، **2003**م، ص **73.**
[5]/- مالك بن نبي، **فكرة كومنولث إسلامي**، المصدر السابق، ص**69.**

على حياة مجتمع يريد النهوض فإنها تعيقه حتما عن تحقيق أهدافه الحضارية الكبرى ولكنها لا تعدو أن تكون حالة مرضية تصيب أي مجتمع في مرحلة ما بعد التحضر أو الانحطاط.

المطلب الثاني:الميل إلى التكديس

الميل إلى تكديس من منتجات الحضارات الأخرى بدل بنا منتجات خاصة بحضارتنا ظنا منا أن تكديس وامتلاك تلك المنتجات هو ما يحقق لنا النهضة والتقدم فلا يمكن في الحقيقة بأي حال من الأحوال لركام من المتناقضات التي جمعت بشكل فوضوي رغم تنافرها أن تسهم في بنا حضارة أو بالأخرى السير قدما بمجتمع استيقظ من نومه الذي دام عدة قرون نحو دروب التحضر, لأن أي حضارة في حد ذاتها ما هي إلا ذلك البناء المتكامل المتجانس الناتج عن جهود الأفراد والجماعات في إطار جدلية تكاملية إذ توفر الجماعة للفرد جميع الضمانات التي يحتاج إليها في حيث يبذل الفرد أقصى ما يملك من الجهد من اجل الجماعة التي يعيش ضمنها أما التكديس فهو غير ذلك تماما إذ أنه لا يؤدي إلى النتائج المرجوة منه، وإن حدث فما هو إلا احتمال ضئيل مرتبط بالمصادفة لا بسنن التاريخ ولا الاجتماع.

ويرى مالك بن نبي إن " **التكديس ظاهرة غريبة عن حياة المجتمعات لكنها تظهر في مراحل الانحطاط وليس أثناء محاولات اليقظة والسير في طريق النهضة مثلما هو حال مجتمعنا الإسلامي**"[1]. لأنه بالأشياء فقط بل تجاوز ذلك إلى الأفكار والأشخاص معا، إذ يقول بن نبي: " **وهذا التكديس للأشياء يزدوج على العموم مع تكديس للأشخاص فالمكان الذي يجب أن يشغله خمسة موظفين أو مستخدمين يوضع فيه أحيانا خمسة عشر أو عشرون بطريقة تزدوج بها مشكلة البطالة ناشئة عن الواقع في استحداثنا لموظفين دون أن نستحدث وظائفهم**"[2]. ومن هنا يتبن لنا أن النخب التي تسير مصالح المجتمع الإسلامي تسعى للتخلص من تخلفها بطرق غير سليمة تماما وتساهم في تعقيد المشاكل بدل أن تحلها بالطريق الصحيح الذي يعتمد على التوجيه والتخطيط المنهجي المتكامل لا التجزيئي.

كما أن " **التكديس في المجتمع ظاهرة مضرة وهي تظهر حتى في الأفكار فقبل خمسين سنة نتكاتب ونتراسل في رسائلنا الأدبية والودية فنبتدئ بعد الحمد لله بعشرة اسطر من الديباجات التقليدية والألقاب وثم نقول والحمد لله أنا بخير وارج وان تكونوا بخير...**"[3].

ومازالت ظاهرة التكديس في مجال الأفكار مستمرة إلى يومنا هذا، فاغلب الكتب المعروضة في المكتبات العربية تتضمن تكديسا لنصوص من إبداع الغير سواء القدماء من المسلمين أو المحدثين من الغربيين وإن مضمونها ما هو إلا جمع للألفاظ المتقاربة المعنى والدلالة.

وإذ نرى كل ما يتعلق بالحياة الاقتصادية من الحديث عن المصارف والبضاعة والأسواق يتصل بكلمة فقر وما يقابلها من غنى وثروة، ذلك لأن كلمة الفقر توحي بهذه المعاني جميعا وهذا ضرب من تداعي المعاني والأفكار إذ أضع كلمة والتي بكل الأفكار التي تدخل تحتها ومن الطبيعي أن هذا ليس ببناء

---

[1]/- مالك بن نبي، **تأملات**، المصدر السابق، ص **141** .
[2]/- مالك بن نبي,**القضايا الكبرى**، المصدر السابق، ص **51.**
[3]/- مالك بن نبي، **تأملات**، المصدر السابق، ص**167.**

ولكن تكديس وجمع للمفردات لا يؤدي إلى حل المشكلات ولا يأتي بنتيجة إذ القارئ لا يشعر بأنها قدمت له حقيقة.

أما المجتمع الإسلامي نجده توجه إلى انخرط في تيار التكديس، وذلك في منتجات الحضارة الغربية من(تلفاز وسيارة وهاتف وحاسوب...)، لأنه اعتقد بأنه هو السبيل الذي تحقق من خلاله النهضة المنشودة وراح يتهافت على تكديس منتجات الحضارة الغربية بطريقة غير معقولة، بحيث أن التكديس يؤدي إلى التمدن لا إلى الحضارة، فالتمدن يمكن صناعته في لحظة معينة من الزمن يكفي أن نرتدي ملابس غربية ونظارات غالية وهاتفا نقالا من نوع رفيع واقتناء سيارة فخمة ونتحدث بلغة غيرنا فنحطم الرقم القياسي في التمدن لكن رغم كل هذا فسنظل نحمل في ذواتنا أفكارا لا تحرك المجتمع وعقلا ضيقا لا يتعدى الأفق كما هو حالنا اليوم.

ويحاول بن نبي دائما تحليل النتائج، والتي تؤدي إليها تلك الانحرافات الفكرية والمنهجية التي تخل بالسير الصحيح لنهضة العالم الإسلامي وذلك لأن " **الحضارة حينما تكون في حالة شتيتة أو تمثل على صورة صائبة لا تمثل حضارة ولكن ركاما مكدسا من الأشياء المشتتة الفاقدة للتالف في قليل أو كثير حتى ليمكن أن نمثلها في صورة متحف من الطرف المستغربة والمثيرة للاستطلاع، أو سوق للسلع الزهيدة القيمة والبضائع الكاسدة والبائرة .**

فنتائج التكديس الذي حددها بن نبي في عملية الحضارة ، هو أن الحضارة هي التي تلد منتجاتها وسيكون من السخف والسخرية أن تنعكس هذه القاعدة حين نريد أن نصنع حضارة من منتجاتها ذلك لأنه " **من البديهي أن الأسباب هي التي تكون النتائج وليس العكس فالغلط منطقي ثم هو تاريخي لأننا لو حاولنا هذه المحاولة فإننا سنبقى ألف سنة ونحن نكدس ولا نخرج بشيء** " [1]. أي أن النزوع إلى التكديس عامل إعاقة للنهضة لتعارضه مع مبدأ السببية من جهة ومن جهة ثانية لكونه مجرد تعويض عن الشعور والعجز أمام أشياء الحضارة والنزوع إليه لم يكن نتيجة للدارسة المنهجية لمشكلات الحضارة.

كما أنه يرى بن نبي أن المجتمع الإسلامي عاجز عن تحقيق نهضته مدام أفراده يتصفون بنوع من السلبية واللامبالاة اتجاه مشكلات الواقع الذي خطط له الاستعمار وفرضه عليهم، وحالة الرضي بالواقع المتدهور والأليم هذه دون بذل الجهد لتغيره هو ما يسميه بن نبي " **القابلية للاستعمار**" والتي تستمد معناها " **من المناخ الثقافي والاجتماعي في مجتمع الانحطاط أو ما بعد التحضر كما يجليه واقع المجتمعات المستعمرة، وكما يظهره واقع الفرد في نفسيته أو سلوكه المتصف بالسلبية والاستسلام** " [2]. إذ أن الهزيمة النفسية التي تعانيها طائفة من أفراد المجتمع الإسلامي دفعت بهم إلى السير في عكس الاتجاه الصحيح للتقدم وذلك من خلال الاستسلام والدفاع عن المشاريع الاستعمارية وتأييدها، وإصدار الأحكام وفقا لمقاييس الاستعمار.

---

[1]/- مالك بن نبي، **تأملات**، المصدر السابق، ص **169.**

[2]/- نورة خالد السعد، **التغيير الاجتماعي في فكرة مالك بن نبي** ، دار السعودية للنشر والتوزيع، د ط ،**1997**، جدة، ص **115.**

المطلب الثالث: القابلية للاستعمار

إن القابلية للاستعمار (**Colonisabilité**) من أشهر المفاهيم التي أبدعها مالك بن نبي من أجل محاربة الاستعمار، إذ أن الأمة الإسلامية في خطر بسبب كونها فاقدة لتلك الدوافع التي جعلت مكانتها في المقدمة. وهو يقول: " **فالقابلية للاستعمار هي مجموعة من المميزات النفسية والاجتماعية التي تجعل من أمة ما فريسة سهلة للغزاة المستعمرين** "[1].

تنشأ قابلية الاستعمار عندهفي نفسية الفرد، عندما يكون في وضعية قابلة لأي استغلال وهيمنة، حيث يكون المجتمع الإسلامي عاجز عن تحقيق نهضته مدام أفراده يتصفون بنوع من السلبية واللامبالاة اتجاه مشكلات الواقع الذي خطط له الاستعمار وفرضه عليهم، وحالة الرضي بالواقع المتدهور والأليم هذه دون بذل الجهد لتغيره، وهي ظاهرة تستمد معناها " **من المناخ الثقافي والاجتماعي في مجتمع الانحطاط أو ما بعد التحضر كما يجليه واقع المجتمعات المستعمرة، وكما يظهره واقع الفرد في نفسيته أو سلوكه المتصف بالسلبية والاستسلام** " [2]. إذ أن الهزيمة النفسية التي تعانيها طائفة من أفراد المجتمع الإسلامي دفعت بهم إلى السير في عكس الاتجاه الصحيح للتقدم وذلك من خلال الاستسلام والدفاع عن المشاريع الاستعمارية وتأييدها وإصدار الأحكام وفقا لمقاييس الاستعمار.

كما أنها تتجلى في الخمول العقلي والكسل العملي الذي نواجه به مشكلات تستوجب علينا الفعالية والهمة العالية والنشاط، فلا يمكن لمجتمع النهوض والخروج من دائرة تخلفه، ولا يمكنه أيضا أن يهمل الوسائل التي بإمكانها أن تكون هي السبب في نهوضه كدعم البحث العلمي لأن عدم التفاعل والكسل العقلي يعطل طاقات بشرية هائلة ويخذرها بمختلف أنواع التخذير أو يشغلها بمشكلات ثانوية عن مشكلاتها الرئيسية و الجوهرية خوفا من ردة الفعل الغير المتوقعة أو من النتائج .

ويضاف إليه وجه أخر لقابلية للاستعمار وهو محاربة المجتمع لفضائل الأخلاق ونشر الرذيلة بين أفراده وكم من رجل أعمال مسلم وظف أمواله لإنشاء قنوات فضائية لنشر الانحلال الخلقي في أوساط شباب يعاني من كل الأمراض الاجتماعية، " **وسيستغل الاستعمار هذا الوجود الجاهز أحسن استغلال لصالحه في معركة الصراع الفكري ومن ثمة فالقضاء على مشكلاتنا أو أصلاح أحوالنا لا يكون بإلقاء اللوم على الأخر وتجاهل المصدر الأساسي المتمثل في طبيعة التركيبة النفسية للأنا** " [3]. لذا يمكن القول أن القابلية للاستعمارية جملة أوضاع وشروط فكرية واجتماعية وسياسية سلبية تضع المجتمع في حالة من

---

[1]/ -Voir Mostapha bentfnouchet, **la culture en Algérie Mythe er réalité**, SNED, **1982** , Alger, p**133**.

[2]/- نورة خالد السعد، **التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي**، المرجع السابق، ص **115.**

[3]/- زكي احمد،**مالك بن نبي ومشكلات الحضارة**، دار الصفوة، ط1، **1992**م، بيروت، ص **128.**

الضعف والقصور والعجز إزاء التحديات المحيطة به " **فيجد نفسه في حالة وهن حضاري يفقده القدرة على رد التحديات ويخضع لها مكرها** "[1].

إذ نجد مالك بن نبي يبين في كتابه " شروط النهضة " تلك الفتن والصراعات الداخلية ناتجة عن التعصب العرقي وعن السياسات الانتخابية بحيث تبدد الأموال والجهود من أجل هدم الانجازات التي حققتها الأجيال السابقة.

وأما عن غياب الذوق الجمالي فالتصرفات اليومية لأفراده توحي بأنك أمام جمع يلبي دعوة الغريزة دون تردد، فيصبح الصوت النشاز معيار للنغم العذب والكلمات البذيئة المثيرة للغرائز معيارا للكلمة الصادقة التي تعبر عن هموم المجتمع وبغرض التوضيح يجدر بنا تأكيد ما ذهب إليه "عبد اللطيف عبادة" وهو أن مفهوم القابلية للاستعمار " **مفهوم نفسي وليس مفهوما عرقيا كما فهمه بعض الناس**" [2]. وإذا كان غرض بن نبي من تركيزه على هذا الجانب النفسي عند ما بعد الموحدين هو نقد المجتمع الإسلامي وتأنيبه وتبصيره بوضعه المزري لحثه على النهوض والتخلص من عيوبه فكان بهذا شفوقا رحيما بهذا المجتمع ينقذه بدافع الغيرة عليه، فان كثيرا ممن يستخدمونه أي " القابلية للاستعمار" ألان يريدون منه الدفاع عن الاستعمار بتركيز كل اللوم على مجتمعنا وحجب الأضواء عن القوة الخارجية الهائلة التي تضغط بل تضرب بقبضة حديدية كل حركة نهضوية عند المسلمين.

ومن هنا نرى بأن الاستعمار لا يتصرف في طاقاتنا الاجتماعية ، لأنه درس أوضاع النفسية دراسة عميقة، وأدرك منها مواطن الضعف فسخرنا لما يريد كصواريخ موجهة يهاجم بها من يشاء ، فنحن لا نتصور إلى أي حد يحتال لكي يجعل منا أقلاما يكتب بها، لأنه نحن وأقلامنا نصبح وسيلة لأغراضه و يسخرنا بعلمه وجهلنا.

وتحرير الإنسان من تلك قيود الاستعمار يجب أن يكون بطريقة جذرية تطال سلوكه وأفكاره، وكذا نمط حياته ويقتضي ذلك تكييفا وتوجيها نابعا بالدرجة الأولى من الإسلام وقيمه النبيلة التي غيرت وجه التاريخ البشري بكل أبعاده ومجالاته المختلفة.

---

[1]/- مالك بن نبي ، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص **156، 157.**

[2]/- عبد اللطيف عبادة، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، المرجع السابق، ص **130.**

خلاصة:

إن قضية الثقافة لا يمكن أن نحددها من جانب واحد ولا النظر فيها من وجهة نظر واحدة، بل بإمكاننا أن نراها من عدة جوانب، فلثقافة جانبان أساسيان ليمكننا الاستغناء لأحدهما علن الأخر وهما: (الجانب الاجتماعي والجانب النفسي) حسب مالك بن نبي، وتسبب في تدهور الثقافة الإسلامية، فالسبب يعود بأن هناك خلل في الجانبيين. لأنه أدى إلى ظهور بعض الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالمجتمعات وبالتالي الثقافات والحضارات وهي من الجانب الاجتماعي تتمثل في : أداء الحرفية في الثقافة وطغيان أحد العوالم الثلاثة(عالم الأفكار ، عالم الأشياء، وعالم الأشخاص) الذي يؤدي في المقام الأول إلى تفكك شبكة العلاقات الاجتماعية وظهور داء الشيئية الذي يخل بشكل من الإشكال القانون الأخلاقي للمجتمع.

أما بالنسبة إلى الجوانب النفسية فتمثل في غياب الفعالية التي تعتبر المحرك الأساسي لقرارات الفرد وطاقته الحيوية في خدمة المجتمع وما ينتج عن الفعالية من ميل الأفراد في المجتمع الواحد إلى تكديس المنتجات بدل التفكير في تقنيات إنتاجها بسبب الفهم الخاطئ لمعنى التقدم الذين يظنون أنه يتحقق بامتلاك الأشياء وتكديسها خاصة أن هذه الأشياء تأتينا من الحضارة الأوروبية ثم إن غياب الفعالية يؤدي بالفرد إلى الإصابة بنوعين من الذهان، "ذهان السهولة" و"ذهان الاستحالة".

أما عامل القابلية للاستعمار فهو يقضي على فعالية الفرد للدفاع عن نفسه والنهوض بقيمه.

خاتمة

خاتمة:

كما عودتنا الحياة لكل بداية نهاية، وهاهو البحث يحط رحاله ليعبر عن انتهاء مسيرته، لكن هذا البحث يحمل بذور حياته في موته فلا ينتهي موضوع إلا وتولد أسئلة أخرى تحتوي هذا الموضوع، وذلك نظرا لشاسعة فكر المفكر مالك بن نبي الذي كرس وأفنى حياته من أجل تطوير فكره، إذ ساهم في تطوير نظرية الثقافة واعتبارها من بين من أكثر المصطلحات المستخدمة في الحياة العربية المعاصرة، إذ أنا الثقافة ليست هي ذلك الكم الهائل المكدس من المعارف والخبرات إنما هي نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة، وهي ليست فقط تلك النشاطات الفنية كالرسم والنحت والشعر والموسيقى التي تعتبر مجرد مظاهر لها وليست ظواهر مؤسسة، وكانت معالجتها من طرف مالك بن نبي لم تكن بهدف فهم الواقع الثقافي، بل كانت دراسته لها عبارة عن محاولة خلق واقع ثقافي، لأنه كان جامعا للثقافة في أبحاثه عن الإنسان والمجتمع، وأنها ليست بمصطلح مطاطي بل هي نظرية شاملة، تعبر عن روح وفلسفة المجتمع الحضاري.

وموضوع الثقافة متعلق بالإنسان من الدرجة الأولى وبالمجتمع أيضا، لأن إعادة بناء الإنسان في وجهة نظره هي إعادة بناء الحضارة، وذلك يكون من خلال تجاوز أو حل مشكلة الثقافة أو قيام بنوع من الإصلاح الثقافي على مستوى الأمة العربية الإسلامية، وحسب وجهة نظره فأي تفكير في مشكلة الحضارة في جوهره تفكير في مشكلة الثقافة.

أما عن مفهوم الثقافة عنده فقد بحث بطريقة علمية واسعة، ووصل إلى تعريف أخلاقي وتربوي واجتماعي، لأنها مرتبطة بسلوك الفرد، ومتعلقة بالإنسان بالدرجة الأولى وبالمجتمع بالدرجة الثانية.

فالثقافة عنده توجد إلا بوجود التاريخ، وتنعدم بعدمه، لأنها ليست علم بل محيط يتحرك داخله الإنسان، حيث تساهم في تطوير الحضارة.

أما عن وظيفتها فتعددت من خلال العناصر المكونة لها التي حددت نظريته، وهي مبنية على أربع محاور تساهم في تأسيس إنسان فعال ومجتمع قادر على العطاء، والتي تمثلت في التوجه الأخلاقي لتكوين الصلات الاجتماعية، والتوجه لتكوين الذوق العام، و المنطق العملي لتحديد أشكال النشاط العام والفن الصناعي أو الفن التطبيقي، وكلها تساهم في تكوين ثقافة المجتمع عندما يصبح لديها تاريخ، فهي الأساس التربوي الذي تحدده الشروط التي تقوم عليها أي حضارة، والتي تمثل الدور النهائي للثقافة التاريخية.

وأما عن الجوانب المشكلة للمسالة الثقافية عند مالك بن نبي فقد تجسدت في عادات وتقاليد المجتمع المختلفة، والحرفية اللغوية، والاهتمام بالشعر إلى جانب الاعتزاز السلبي بالإسلام والاستخدام الاجتماعي له، وهذا ما أنتج عنه عجز فكري كان سببه العجز الأخلاقي.

وقد تمثلت المشاكل التي واجهتها الثقافة في طغيان عالم الأفكار وانحلالها، وطغيان عالم الأشياء وتكديسها، وطغيان عالم الأشخاص وتخلفها، وهنا إذا غلبت أحد العوامل على الأخر فسيؤدي إلى خلل داخل المجتمع، وهذا ما يدل على غياب المفاهيم والأفكار في حسن المسلمين، خاصة بين عالمي الأفكار والأشياء، وبالتالي يكون هناك فقدان فعالية الفكرة.

إن الشعور بالتخلف عند المسلمين أدى بهم إلى تكديس عناصر المجتمع وليس بناؤه، وكذا تشييء الحضارة، وبالتالي انجاز حضارة بهدف تكديس المنتجات وليست بهدف البناء، وهذا ما ينتج الأفكار الميتة والأفكار المميتة، وهذا ما يدل على انقسام المجتمع الثقافي إلى عالم أصيل وإلى عالم معاصر.

فكل هذه المشاكل التي مرت بها الثقافة كان سببها الرئيسي في وجهة نطر مالك بن نبي هو الاستعمار والقابلية له " قابلية الاستعمار "، وحاول معالجته باستخدام الفكر في كل ماهو عمل إصلاحي، ويجب على الفرد أن يكون مقتنع بالأفكار الموجهة إليه، وأن يكون مقتنع بالآخرين، من أجل أن يكون قادر على الإقناع والاقتناع، إلى جانب تكوين الفكرة تؤدي إلى الربط الجانب الروحي بالجانب الاجتماعي، من أجل معرفة المبدأ الذي انطلقت منه الحضارة الإسلامية.

وكما حث مالك بن نبي على التخلص من الاستعمار وإنشاء حضارة محترمة، وذلك بتطبيق الإسلام، ولا يمكننا ربط أي حضارة بدون ثقافة، لأن الثقافة هي المجال الذي يبرز فيه المجتمع المتحضر، وهي الوسط الذي تشكل فيه كل جزئية من الجزئيات تبعا للغاية العليا، والتي رسمها المجتمع لنفسه، كما نجده عند الحداد والفنان والعالم والإمام...، ومن هنا ينشأ لنا التاريخ، فالثقافة إذا توجد إلا بوجود تاريخ، وتنعدم بعدمه، لأنها هي المحيط الذي يتحرك به الإنسان لتطوير حضارته.

خاتمة:

ومن هنا نجد أن الأمة العربية عرفت العديد من المفكرين الذين اشتغلوا بالفكر العربي والغربي من بينهم مالك بن نبي الذي اعتمد على فطرته الفكرية التي فطر عليها اجتماعيا وحضاريا وفكريا وتاريخيا وروحيا...، وهذا من أجل أن يخلق واقع ثقافي في الأمة العربية الإسلامية بتطوير نظريته الثقافية.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **المصادر:**

1) مالك بن نبي، **الظاهرة القرآنية**، تر:عبد الصبور شاهين، دار القران الكريم، **1978م**، الكويت.

2) مالك بن نبي، **القضايا الكبرى**، دار الفكر، ط1، **2000**م، دمشق.

3) مالك بن نبي، **تأملات**، دار الفكر، ط1، **1989م**، دمشق.

4) مالك بن نبي، **دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين** ، دار الفكر، **1978م**، سوريا.

5) مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر : عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط 1، **1989م**، دمشق.

6) مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عمر المسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط1، **1987م**، دمشق.

7) مالك بن نبي ، **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ** ، ت:عبد الصبور شاهين، دار الفكر، **2001**م، سوريا.

8) مالك بن نبي، **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ** ، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر،ط3، **1971م**، دمشق.

9) مالك بن نبي، **فكرة كومنولث الإسلامي**، تر: الطيب الشريف، ط2، دار الفكر، **1990م**، دمشق.

10) مالك بن نبي، **مجالس دمشق**، دار الفكر، **2005م**، دمشق.

11) مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن الجزء الأول الطفل والجزء الثاني الطالب** ، ت: مروان القنواتي ومالك بن نبي نفسه، **(1970،1969م)**.

- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن الطفل**، تر: القنواتي مروان، دار الفكر، ج 1، ط1، سنة **1969م**، بيروت.

12) مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن طالب**، تر: مالك بن نبي، دار الفكر، ج 2، ط1، **1970**م، بيروت .

13) مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** ، تر: بسام بركة، دار الفكر، ط4، **1984م**، دمشق.

14) مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر: محمد عبد العظيم علي، دار الدعوة، **1970**م.

15) مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، **1984م**، سوريا.

16) مالك بن نبي، **ميلاد المجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية**، دار الإنشاء للطباعة والنشر، **1974**م، لبنان.

17) مالك بن نبي، **ميلاد المجتمع**، تر: عبد الصبور شاهين، ج1، ط3، **1986م**، دمشق.

18) مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر،**2006م**، سوريا.

19) مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، **1986م**، دمشق.

➢ **المراجع:**

20) الأخضر شريط، **مشكلة التاريخ في الحركة التاريخية**، دار الخليل العلمية، طبعة خاصة، **2013م**، الجلفة.

21) أسعد السحمراني، **مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا**، ط1، دار النفائس، **1986م**، بيروت.

22) أنور الجندي، **أعلام القرن الرابع هجري**، مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت، القاهرة.

23) تركي الحمد، **الثقافة العربية أمام تحديات التغيير**، دار الساقي، **1993م**، بيروت.

24) تركي الحمد، **الثقافة العربية في عصر العولمة**، دار الساقي، **2007م**، بيروت.

25) جان جاك روسو، **أصل التفاوت بين الناس**، تر: يونس غانم، تقديم ربيع عبد الكريم الشيخ الأنيس، سلسلة العلوم الإنسانية، إشراف على المكر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، **1991م**، الجزائر.

26) جيلالي بوبكر، **البناء الحضاري عند مالك بن نبي**، دار المعرفة، **2010م**، الجزائر.

27) دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر: منير السعيد، المنظمة العربية للترجمة،**2007**م، بيروت.

28) زكي أحمد، **ملك بن نبي ومشكلات الحضارة** ، ط1، دار الصفوة، **1992**م، بيروت.

29) سعاد سطحي، **عرض كتاب شروط النهضة**، مالك بن نبي والفقه الحضاري، دار الهدى للطباعة والنشر، جامعة قسنطينة، **2006**م، الجزائر.

30) سليمان الخطيب، **فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي** ، دار النشر بيروت، ط 1، **1993م**، بيروت.

31) عبد اللطيف عبادة، **صفات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ، ط2، عالم الأفكار، د س، الجزائر.

32) فوزية بريون، **مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة** ، دار الفكر، **2010م**، دمشق.

33) قادة بحيري، **مصطلحات اقتصادية من فكر مالك بن نبي** ، د ط ، دار الغرب، **2005م**، الجزائر.

34) منة تشيكو، **مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي** ، وأرلوندتوينبي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،**1989م**، الجزائر.

35) موسى لحرش، **إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي** ، جامعة باجي مختار، الجزائر، **2006**، عنابة.

36) نورة خالد السعد، **التغيير الاجتماعي في فكرة مالك بن نبي** ، دط، الدار السعودية للنشر ،**1997**م، جدة.

37) هيجل، **مدخل إلى علم الجمال** ، فكرة الجمال، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، **1988**م، بيروت.

38) يوسف حسن، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث**، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، **2004م**، الجزائر.

➢ **مراجع باللغة الأجنبية:**

-Voir Mostapha bentfnouchet, **la culture en Algeria Mythe er réalité**, SNED, **1982**Alger -

➢ **قواميس ومعاجم:**

- Le petit Larousse illustrée. 2007

40) إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، هيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، **1983**م، القاهرة.

41) ابن منظور ***لسان العرب***، حرف الحاء، مجلد4، دار صادر، ط1، **2003م**، بيروت.

42) تد هوردرتش، **دليل أكسفورد للفلسفة** ،ج1، تو: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث، **1983م**، القاهرة.

43) جلال الدين سعيد ، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، دار الجنود للنشر، **1991م**، تونس.

44) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية،دار الجنود للنشر، **1991م**، تونس.

45) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللبناني، ط1، **1978م** ،بيروت.

46) لويس معلوف، **المنجد في اللغة والإعلام**، دار دمشق، ط3، **1997م**، بيروت.

47) مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار القباء الحديثة، **2007م**.

➢ **المقلات:**

48) عاشور أبو زيد، **فكرة الفعالية عند مالك بن نبي**، مجلة رؤى، العدد **20،2003م**.

49) عمار جيدل، **نقد مسالك المسلمين في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي** ، مجلة رؤى العدد**20**، **2003م**.

➢ **الرسائل الجامعية:**

50) الأخضر شريط، **مشكلة التاريخ عند مالك بن نبي** ، مقال من رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد الفلسفة، **1988-1989م**.

الكلمات المفتاحية

-الثقافة -الحضارة-الإنسان-التراب-الزمن-المبدأ الأخلاقي-التوجيه الجمالي-المنطق العملي-الفن الصناعي-حرفية في الثقافة-عالم الأشخاص-عالم الأفكار-عالم الأشياء-الميل إلى التكديس-غياب الفاعلية-قابلية الاستعمار

ملخص البحث

ومن خلال هذه المذكرة حاولت تبسيط مفهوم الثقافة عن مالك بن نبي عن طريق تحليل مفهومها،لأن مفاهيم الثقافة لا تتناسب مع راهننا ولا عقيدتنا، وإنها مفاهيم تخص مجتمع متخلف زمانيا عن مجتمعنا، إذ تعتبر **الثقافة** في منظوره **مالك بن نبي** "هي مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأس المال في الوسط الذي ولد فيه والثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته" ، وذلك إلا بتوفير العناصر الضرورية للتكوين الفرد وهي تتكون من: المبدأ الأخلاقي، التوجيه الجمالي، المنطق العملي، الفن الصناعي.

Key words

Culture, civilization, man, soil, time, moral principle, aesthetic orientation, practical logic, industrial art, art in culture, world of people, world of ideas, world of things, tendency to accumulation, lack of effectiveness, colonialism.

Research Summary

Through this memorandum, I tried to simplify the concept of culture about Malik bin Nabi by analyzing its concept, because the concepts of culture are not compatible with our bet or belief, and they are concepts belonging to a society lagging behind our society. Culture is, in his view, Malik bin Nabi " The social that the individual has received since birth as capital in the center where he was born and culture is the environment in which the individual forms his character and personality, "only by providing the necessary elements of the composition of the individual and consists of: moral principle, aesthetic guidance, practical logic, industrial art.